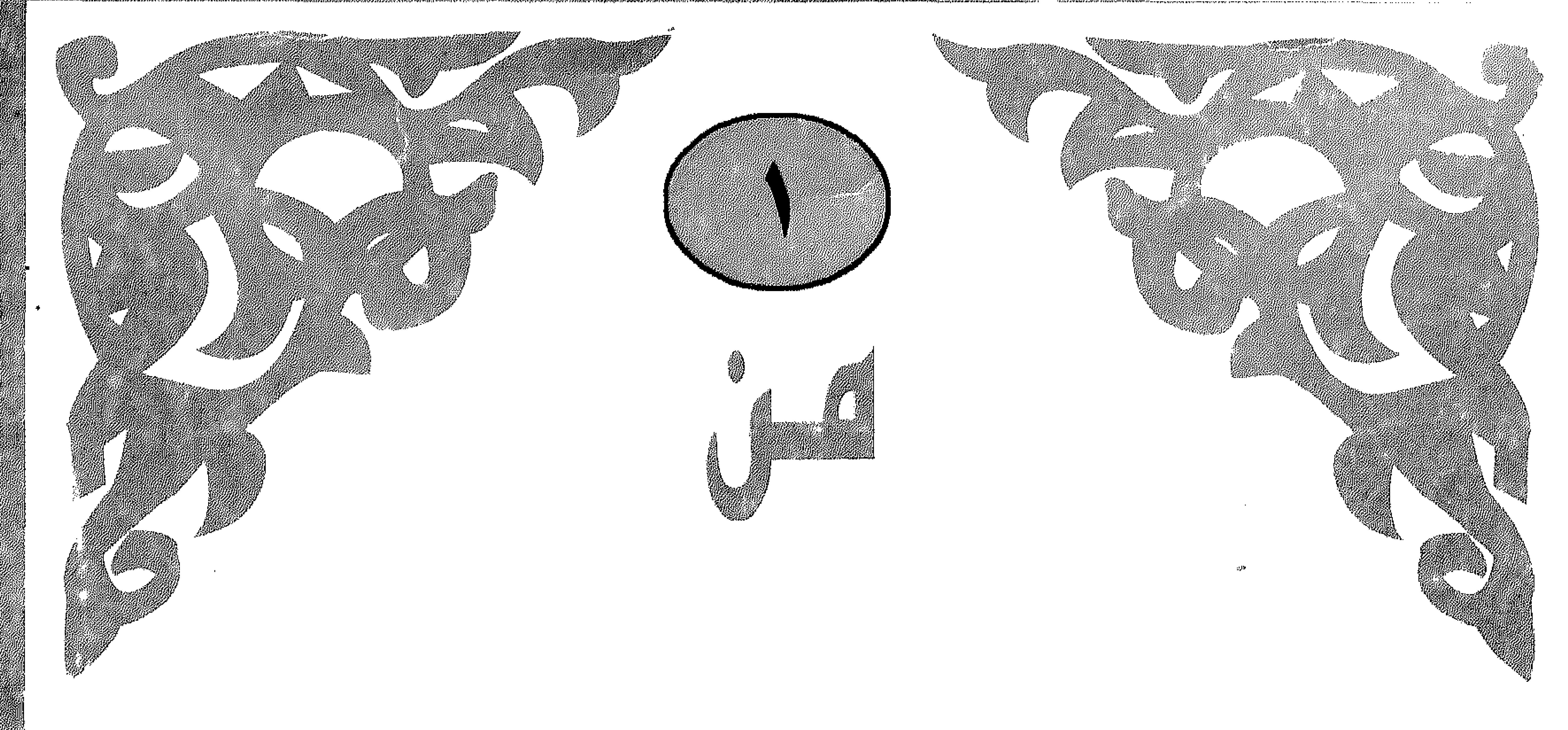
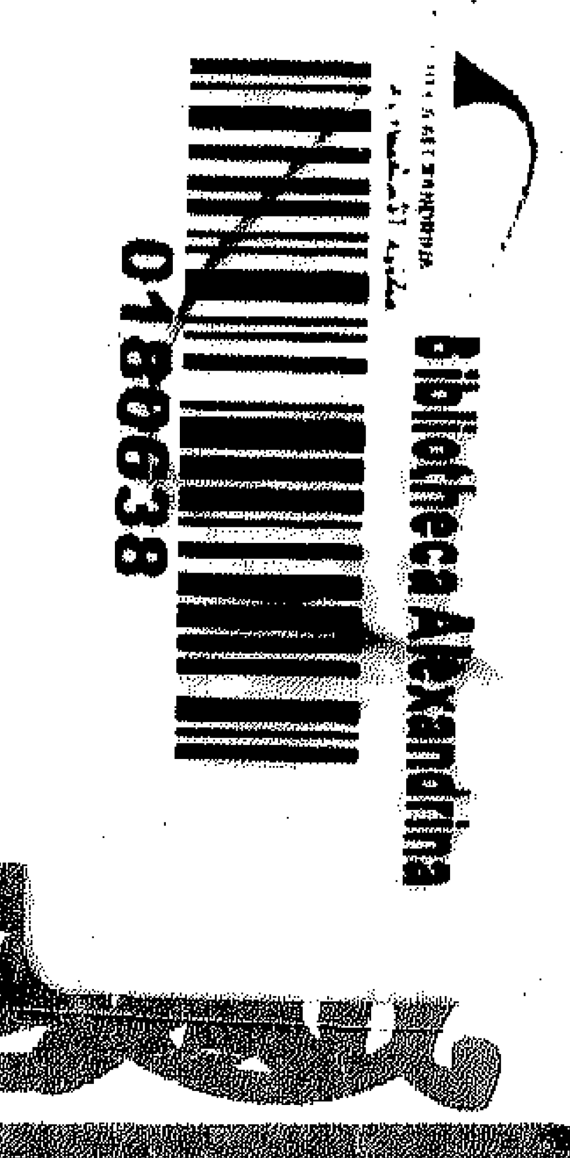
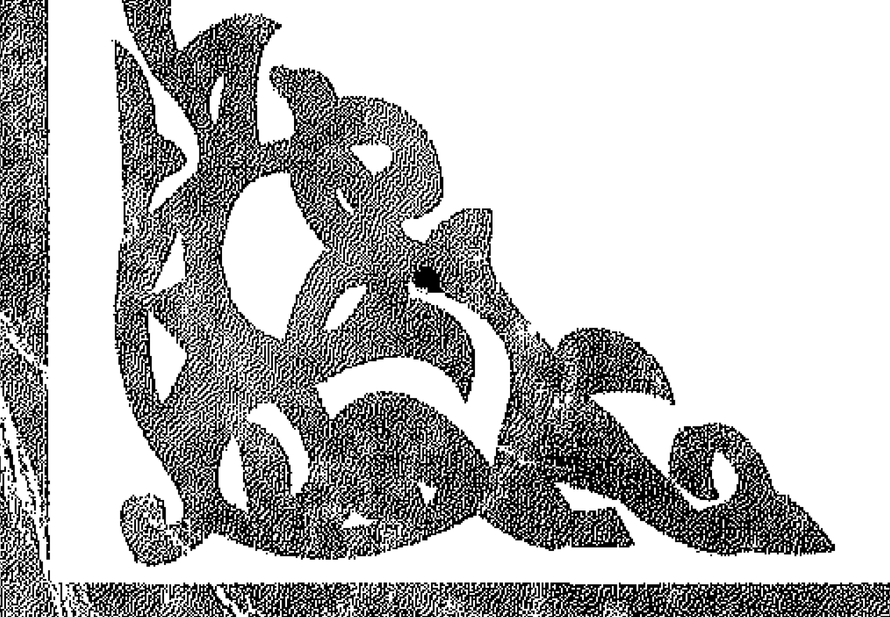


من شهداء اليمامة للناشئة

تأليف

على إمبابى





المصرية للنشر والتوزيع

من
شهداء اليمامة للناشئة

تأليف

علي إمبابى

الناشر

المصرية للنشر والتوزيع

الطبعة الأولي
١٩٩٧

رقم الإيداع ٨٦٩٨/ ٩٧
I.S.B.N 977 - 5699 - 69 - x

المصرية للنشر والتوزيع
الإدارة : ٤ شارع محمد ربيع - مدكور - فيصل
١ ش فندق نيو مارشال - السنبلاوين - المنصورة
ت : ٦٩٣٣٨٤ / ٠٥٠

مقدمة

الحمد لله . . والصلاة والسلام على رسول الله – ﷺ –

أبنائي . . طلاب مرحلة التعليم الأساسي . .

وكل محب للقراءة . . وكل راغب فى نشر الثقافة . .

ولكل مؤمن بدينه . . أقدم إليهم جميعاً . . سلسلة « شهداء اليمامة » .

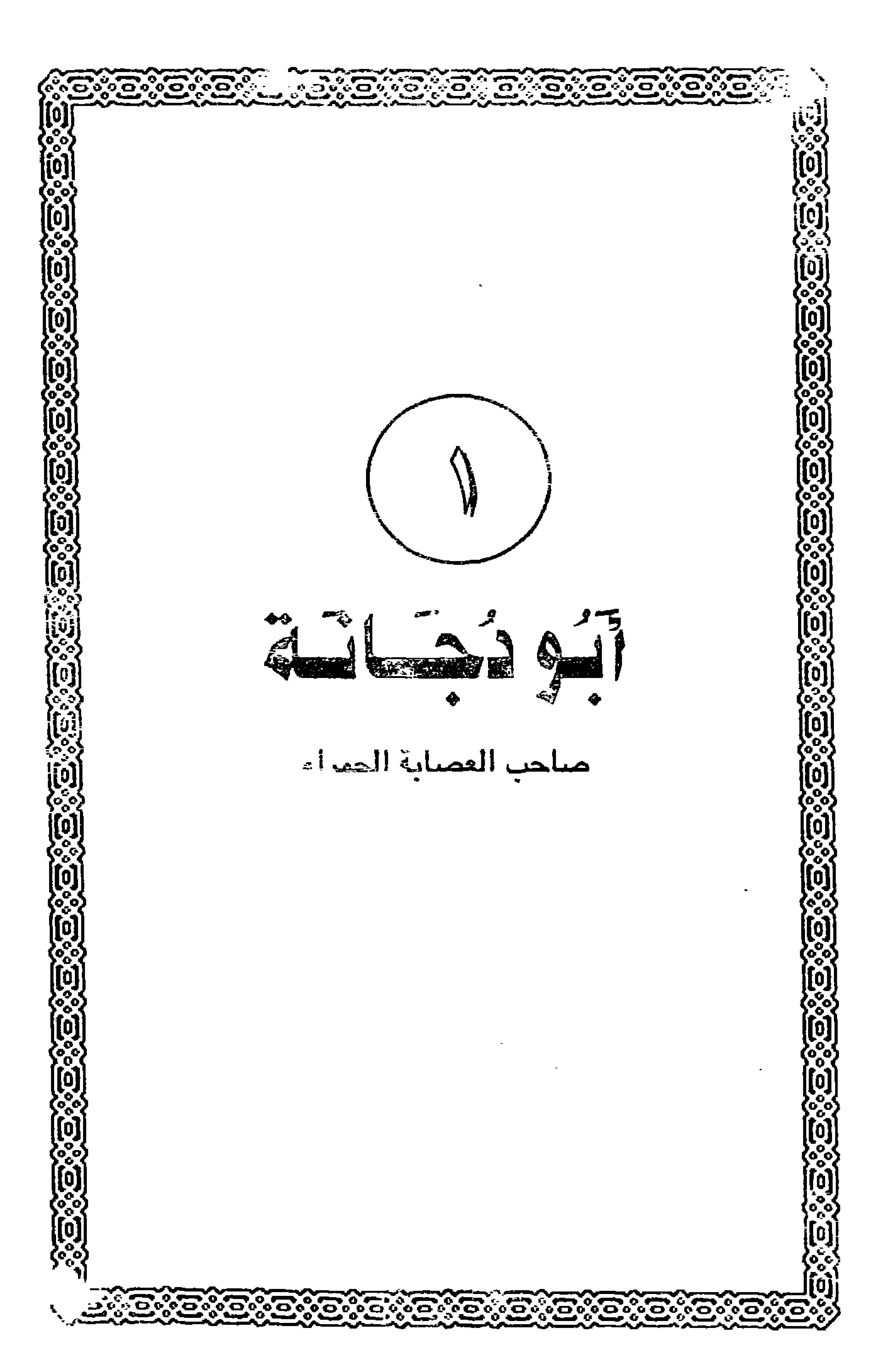
وقصدنا من هذا العمل ثواب الله . . وتعريف أبنائنا بسيرة هؤلاء الذين استشهدوا من أجل إعلاء كلمة الله . . لا إله إلا الله . . فى أقدس معارك المسلمين .

ونحن نقدم هذه السلسلة لأبنائنا . . لنؤكد حق هؤلاء الشهداء علينا . . ولنوفهم بعض هذا الحق . . والإجلال لسيرتهم . . ولنؤكد حق أبنائنا علينا . . لنوضح لهم المواقف الخالدة لهؤلاء الشهداء . . ليكونوا أمام أعينهم نوراً . . وهداية . . ونموذجاً . . وقدوة صالحة . . وفدائية من أجل الحق . . ورمزاً للأخوة الصادقة . . والمثالية . . والإيمان فالنتعاون معاً المدرس فى مدرسته . . والأب فى بيته . . والإمام فى مسجده . . والأخصائى فى مكتبته . . والموجه فى توجيه . . وكل من يتولى مسئولية الثقافة . . ليوجهوا أبناءنا إلى التراث الإسلامى . .

فهذة سلسلتنا عن « شهداء اليمامة » نابعة من الإيمان بسيرتهم العطرة . . وكتبناها بكل صدق . . والحب . . والوفاء لهؤلاء الشهداء . . ولينتفع بها كل الأبناء

وفقنا الله لخير أبنائنا . . ورفعه وطننا . . وإعلاء راية ديننا

المؤلف



١

أبو دجانة

صاحب العصابة الحمراء

إسلامه

بَعَثَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ إِلَى يَثْرِبَ (المدينة) لِيُعَلِّمَ أَهْلَهَا الدِّينَ، وَيَقْرأَ عَلَيْهِم القُرآنَ، وَيَنْشُرَ تَعَالِيمَ الإِسْلاَمِ، فأسلَمَ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِن أَهْلِ المدينَةِ . . . وَأَسْلَمَ أَبُو دُجَانَه مَعَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ أَهْلِ المدينة . . .

فَمَنْ هُوَ أَبُو دُجَانَةَ ؟

هُوَ سَمَاكُ بْنُ أَوْسِ بن خرشه، وَكَانَ مِنْ خِيرَةِ أَهْلِ المدينَّةِ، وكَانَ مَحْبُوباً مِنْ جَمِيعِ أَهْلِهَا، وَعُرِفَ بِأَنَّهُ مُحِبٌ لِلخَيْرِ . . . وبَعْدَ إِسْلامِه زَادَ فِعْلُهُ لِلخَيْرِ والأَعْمَالِ الطيِّبَةِ . . . وأَصْبَحَ مِنْ خِيرَةِ المُسْلِمِينَ فِي العَطَاءِ وَالإِحْسَانِ.

وَكَانَ لإِسْلاَمِ أَبِي دُجَانَةَ أَثَرٌ جَمِيلٌ فِي نُفُوسِ أَهْلِ المَدِينَةِ، لأَنَّهُ عُرِفَ بَيْنَهُم بِالشَّجاعَةِ . . . وَفَرِحَ المُسْلِمُون فِي مَكَّةَ بِإِسْلامِه . . . لأَنَه بَطَلٌ شُجَاعٌ . . . وَفَرِحَ أَبُو دُجَانه لأَنَّ اللهَ هَدَاه إِلى الإِسْلامِ . . . دِينِ اللهِ الحَنِيف.

*****

الهِجْرَةُ إلى المَدِينَة

كَانَ الـمُشْرِكُونَ مِنْ أهْلِ مكَّةَ يُعَـذِّبُونَ الـمُسْلمينَ، فَأمَرَ الرَّسُولُ - ﷺ - أصْحَابَهُ مِنْ أَهْلِ مكَّةَ مِنَ الـمُسْلِمينَ بِالهِجْرةِ إلى الـمَدِينَةِ، فهَاجَرُوا واستقَرُّوا بِهَا.

وكَانَ أوَّل عَمَلٍ قَامَ به الرَّسُـولُ - ﷺ - بِنَاءُ المسْجِد .. لِيُؤدى الـمُسْلِمُونَ صَلاتَهُم فِى أمَانٍ .. لأنَّ الصَلاةَ أسَاسُ الدينِ ..

وآخَى الرَّسُولُ - ﷺ - بَيْنَ الـمُهَـاجِرين[1] والأنْصَار[2] أيْ جَـعلَهُم أُخْوَةً .. وشُـركَـاءَ فِى المَالِ .. والدارِ .. لأنَّ المُهَاجِـرِينَ هَرَبُوا مِنْ مكَّةَ نَجَاةً بِدينِهم وتَركُوا كُلَّ شَئٍ.

وآخَى الرَّسُـولُ - ﷺ - بَيْنَ أبى دُجَانَـه وَعُتْـبَةَ بْن غَـزْوَان، فَـشَـارَكَ عُتْـبَـة (مِنْ مكَّةَ) أبَا دُجَـانَةَ (مِنْ الأنْصَـار) فِى المَالِ .. والدَار، وكَانَ أبُو دُجَـانَة فَرِحًا بأخُوَّةِ عُـتْبَةَ .. لأنَّهُ أخٌ مُسْلِم يَحـتَـاجُ إلى المُسَاعَدة.

وكَـمَا فَـرِحَ أبو دُجَـانَة .. فَرِحَ جَـمـيعُ أهْلِ المَدينَة بأخُـوَّتِهِمْ للمُهَـاجِرين .. وكَانَ الفَرَحُ بِقُـدُومِ الرَّسُولُ - ﷺ - عَلَيْهِم كبِـيراً، فَغَنَّتْ النِسَاء النَّشيدَ .. الجَميلَ .. الخَالدَ :

علي المربي الفاضل او الوالد ان يشرح للأبناء مدي ما عاناه الرسول (ﷺ) واصحابه من تعذيب واضطهاد في مكة.

١ - المهاجرين : أهل مكة هم الذين هاجروا من مكة إلي المدينة.

٢ - الأنصار : أهل المدينة هم الذين نصروا الرسول (ﷺ) واستقبلوه بالمدينة.



طَلَعَ البَدْرُ عَلَيْنَا ... مِنْ ثَنِيَّاتِ الوَدَاعْ

وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا ... مَا دَعَا للهِ دَاعْ

أَيُّهَا المَبْعُوثُ فِينَا ... جِئْتَ بِالأَمْرِ المُطَاعْ

جِئْتَ شَرَّفْتَ المَدِينَةَ ... مَرْحَباً يَا خَيْرَ دَاعْ

سَيْفُ الرَّسُولِ

وَلِلسَيف قِصَةٌ . .

يَروِيهَا الزُبَيرُ بْنُ العَوَام[1] رَضِيَ الله عَنهُ فَيَقُولُ : «حَزِنْتُ فِي نَفسِي حِينَ سَألتُ (طَلَبْتُ مِنْ) رَسُولُ الله سَيْفَه يَومَ أحُدُ، فَمَنَعَهُ عَني وأعْطَاهُ لأبِي دُجَانَة، فَقُلتُ فِي نَفسِي: أنَا ابن صَفِيَة عَمَةُ الرَّسُول، ومِنْ قُرَيش، وَقَد قُمتُ إليه، وَسَألتُه (طَلَبْتُه منْهُ)، فَقَبَضَهُ الرَّسُولُ، وَأعطَاه إلى أبِي دُجَانَة، وتَرَكَني . .

وَقَالَ الزُبَيْرُ: وَقَفتُ أنظُرُ إلى أبِي دُجَانَة . . لأرَى مَاذا يَصنَعُ بِسيف الرَّسُول . . فَوجَدتُهُ يُخرِجُ عِصَابَتَهُ الحمراء، وَيَعصِبُ بِهَا رَأسَه . . فَقَالَ الأنصارُ : أخرَجَ أبُو دُجَانَة عِصَابَةَ المَوت، وكَانَ الأنصَار يَقُولُونَ هَذَا إذَا تَعصَبَ بِعِصَابَتِه الحَمرَاء . .

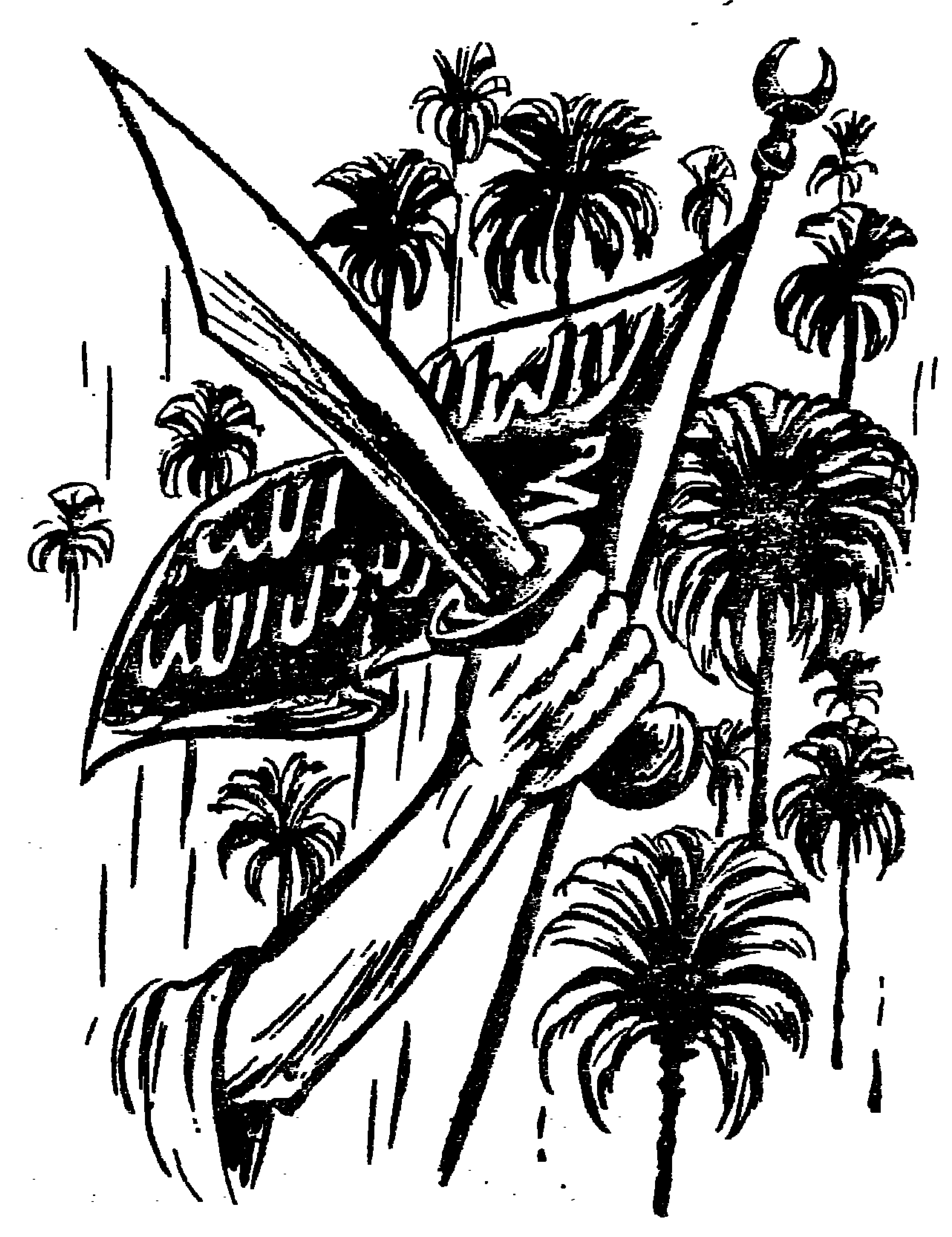
وَكَمَا طَلَبَ الزُبَيرُ سَيْفَ الرَّسُول مِنْهُ، طَلَبَه رِجَالٌ آخَرُونَ . . فَأعْطَاهُ إلى أبِي دُجَانَة بَعدَ أنْ قَالَ الرَّسُولُ : مَنْ يَأخُذْ هَذا السَيفَ بِحَقِّه ؟

فَقَالَ أبُو دُجَانَة : وَمَا حَقُّهُ يَا رَسُولَ الله ؟

---

1 - الزبير بن العوام : صحابي من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم.

قَالَ الرَّسُولُ - ﷺ - : حَقُّه أَنْ تَضرِبَ بِه حَتَّى يَنحَنِي فَقَالَ أَبُو دُجَانَة : أَنَا آخُذُه بِحَقِّه، فَأَعْطَاهُ الرَّسُولُ السيفَ فَقَالَ أَبُو دُجَانَة :



أَنَا الَّذِي عَـاهَدَنِي خَلِيلِي ... وَنَحنُ بالسَّفحِ لَدَي النَّخِيلِ
أَنَا لا أَقُومُ الدَّهرَ فِـي الكَيُّولِ ... أَضرِبُ بِسَيفِ اللهِ والرَّسُولِ

١ - الكيول : مؤخرة الصفوف.

شَجَاعَتُهُ

اعْتَدَتْ جَمَاعَةٌ مِنَ الـمُشْرِكِينَ عَلَى الـمُسْلِمِينَ، فَقَاتَلَ أَبُو دُجَانَةَ بِشَجَاعَةٍ، وقَتَلَ عَدَداً كَبِيراً مِنَ المُشْرِكِينَ، وَهَرَبَ الأَعْدَاءُ مِنْ أَمَامِهِ.. فَفَرِحَ الـمُسْلِمُونَ بِالنَّصْرِ.. وَفَرِحُوا بِشَجَاعَةِ أَبِي دُجَانَةَ..

واشْتَرَكَ فِي مَعْرَكَةِ أُحد[1]، وَحَارَبَ بِجَانِبِ الرَّسُولِ - ﷺ - يومَهَا، ولَمَّا هَجَمَ المُشْرِكُونَ عَلَى المُسْلِمِينَ ظَهَرتْ شَجَاعَةُ أَبِي دُجَانَةَ، فَهُو الَّذِي انْحَنَى عَلَى الرَّسُولِ حتى لا يُصِيبَهُ أَحَدٌ مِنَ المُشْرِكِينَ.

ويَوم أُحُد قَتَل كَثِيراً مِنَ المُشْرِكِينَ، وكَانَ فِي المُشْرِكِينَ رَجُلٌ يَهْجِمُ عَلَى الجَرحَى ويَقْتُلُهم، فَرَآهُ أَبُو دُجَانَةَ، وَهَجَمَ عَلَيهِ، ولَكِنَّ المُشْرِكَ ضَرَبَهُ بِعُنْفٍ حَتَى أَنَّ الضَّرْبَةَ أَثَّرتْ فِي السَّيْفِ، ونَجَّى اللهُ أَبَا دُجَانَةَ مِنهَا، ثُمَّ ضَرَبَهُ أَبُو دُجَانَةَ بِالسيفِ فَقَتَلَهُ.

وَمِنْ شَجَاعَتِه.. أَنَّ رَجُلاً مِنَ المُشْرِكِينَ كَانَ يُحَارِبُ بِشِدَّةٍ، فَتَوجَه نَحوَهُ أَبُو دُجَانَةَ، وضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ فِي وِرْكِهِ فَقَطَعَ وِرْكَهُ وَمَاتَ المُشْرِكُ فِي الحَالِ..

---

١ - أحد : مكان بجوار جبل يُسمي أحد، وكانت المعركة بين المسلمين والمشركين وانتصر فيها المشركون بسبب مخالفة المسلمين لأوامر الرسول (ﷺ).

بَيْعَةُ المَوت

كَانَ يَـوْمُ أُحُد يوماً رَهِـيباً . . اخْـتَبَـرَ الله فيـه المؤمنينَ، ولَكن بالرَّغم من هَزِيمَة الـمُسْلمينَ، وانْتصَـار الـمُشْركينَ، إلا أنَّ هَذه الهَزِيمَة لَمْ تُخفْ المواقفَ البُطُولِيَة . . الخَالدةَ التى قَامَ بِها أبْطَالُ الإسْلَام . .

وَمن هَذه المواقف . . مَوقفُ أبى دُجَانَة يَومَ أُحُد . . يَومهَا بَايَع أبُو دُجَانَة الرَّسُولَ عَلَى المَوْت، وَسُمِّيتْ هَذه البَيْعَةُ (بَيْعَةُ المَوْت).

بَيْعَـةُ المَوْت . . لنُصْرة الإسْـلَام . . أو الشَهَادَة فى سَبيل الله، وكَانَ لهَذه البَـيْعَة أثَرُهَا القَوى فى نُفُوسِ المُسْلمينَ، وَتَشْجِيعِهِم عَلَى القِتَال وَالتَضْحية بأروَاحهم.

ولذَلكَ أثنَى الرَّسُـولُ عَلَى أبِى دُجَـانَة يَوْمَ أُحُد . . ولهَـذا الثَنَاء قصَةٌ . . فَمَا هىَ قصَةُ الثَّناء ؟

لمَا انتَهَتْ مَعْـركَةُ أُحُد ؟ عَادَ الرَّسُولُ (ﷺ)، وأعطَى سَـيفَه إلى ابْنَته فَاطمَة، وقَالَ : اغسلى عَنْ هَذا دَمَـه يا بُنَيه، فَوَالله لقد صَدَقَنى اليَوم، ثُمَّ أعطَى عَلِيُّ بنَ أبى طَالب سَيْفَهُ إلَى زوجَـته فاطمة، وقَالَ: اغسلى هَذَا السَيْفَ أيضـاً، فَوَالله لقَد صَدَقَنى اليوم. فَـقَالَ رَسُولُ الله (ﷺ) لَئنْ كُنْتَ صَـدَقْتَ القِتَـالَ يا عَلِى فلَقَدْ صَـدَقَ مَعَكَ سَـهلُ بْنُ حُنَيف وأبُو دُجَانَة . .

نَعَم. مَنْ بَايَعَ بَيْعَةَ الموْتِ . . يكُونُ قَدْ صَدَقَ فِى القِتَال وَصَدَقَ مَعَ الله . . وَالرَّسُول.

الفارس المثالي

في معركة أحد وقفت هند[1] في وجه أبي دجانة، فرفع السيف على رأسها، ولكنه أبعده عنها، ولم يضربها بسيفه لأنها امرأة ضعيفة، وهذا يدل على أنه صاحب أخلاق مثالية.. وهذه هي أخلاق المسلم الحقيقي..

وفي يوم أحد وجد إنسانًا يشجع المشركين ضد المسلمين، ويأمرهم بحرب المسلمين، فهجم عليه أبو دجانة ليقتله، فقاتله هذا الإنسان، فهجم عليه أبو دجانة مرة ثانية، واقترب من القضاء عليه، فصرخ هذا الإنسان..

فاكتشف أبو دجانة أن هذا الإنسان - امرأة

فماذا فعل أبو دجانة ؟

عندما رأى أن هذا الإنسان - امرأة - أكرم سيف الرسول -ﷺ- وقال عبارته الخالدة :

لا أضرب بسيف الرسول امرأة .

---

١ - هند : هند بنت عتبة زوج أبي سفيان، وكانت يوم أحد مازالت مشركة، ولكنها أسلمت بعد فتح مكة



المرأة الضعيفة . . لا يقتلها الفارس المثالى

البَطَلُ الواثِقُ بنَفْسِهِ

أَبُو دُجَانَة ..

بَطلٌ مِنَ الأبْطَالِ الشُجْعَان فِي الحـروبِ الإسْلاَمية . . حَارَبَ فِي مَعركـة بَدر . . وأُحُد . . وكُلَّ المعَارِك . . وكَانَتْ لَهُ فِي كُلِّ مَـعرِكَة . . موَاقِفُ خَالدةٌ . . وكَـانَ أبُو دُجَانَة يَمْشِي مُعْتَزاً بِنَفْسِهِ . . وَواثقاً مِن نَفْسه عِنْدَ الحَرْب . .

فَرَآهُ أحَدُ الأنْصَارِ . . وقَالَ :

«إنَّ هَذه المِشْيَةَ يَبْغضُهَا الله

فَقَالَ الرَّسُـولُ (ﷺ) : إنَّ هَذِهِ المِشيةَ يَبغِضُـها الله، إلا فِي مثل هَذَا المَوطِنِ[1] .

نَعَمْ . إنَّها مِشيةٌ لا يَبْغضها الله . . لأنَّها مِشْيَةٌ فِي سَبِيلِ الله . . مشْيَةُ البطل الوَاثِق بِنَفْسه . . الواثق مِنْ نَصْـرِ الله أو الشَهَادة . . مِشْيَةٌ تُشَجعُ المُسْلِمِينَ عَلَى الحَـربِ . . وتُفْزِعُ الأعْدَاءَ . . إنَّهَا مِشْـيَةٌ لِنُصرةِ الإِسلامِ . . دِين الحَقِ . . والعدلِ . . والحرية . .

---

١ - يبغضها الله : يكرهها الله.

٢ - الموطن : المقصود الحرب.



قال الرسول (ﷺ) : «إن هذه المشية يُبغضها الله، إلا في هذا الموطن».

حُروبُ الرِّدَّة

هَاجَرَ المُسْلمُونَ منْ مكَّةَ إلي يثْربَ (المَدينَة)، واسْتَقرَّ المُهَاجِرُونَ في المَدينَة، وأسَّسُوا مَعَ إخوانهم الأنصَار دولَتَهُم الجَديدَة، وكَوَّنُوا جَيْشاً قَوياً، وانتَصرُوا في مَعَارِكَ كَثيرَة..

وَفي الفَتْرَةَ الأخيرة منْ حَياة الرَّسُول ظَهَرَتْ جمَاعَةٌ منَ الكَذَّابينَ ادَّعُوا النُّبُوَّةَ، وادَّعُوا أنَّهُمْ يُوحَي إليهِم، مِنْهُمْ طُلَيحَةُ في بَني أسَد، والأسْوَد العَنْسي في اليَمَن، ومُسَيْلَمَة في اليَمَامَة، واسْتَطَاع هؤُلاء أنْ يَجْمَعوا حَوْلَهم كَثيراً منْ الأتْبَاع..

فَمَا الأسْبَاب الَّتِي أدَّتْ إلي كَثْرَة أتبَاعِهم ؟

إستَغَلَ هؤلاء الكذَّابُونَ أنَّ الَّذينَ أسْلَمُوا حَديثًا، مَازَالُوا عَلَي تَعَصبِهم لقَبَائلهم مُنْذُ أيَام الجَاهلية، ولأنَ الإسْلامَ لَمْ يكُنْ قَدْ قَوِيَ في نُفوسهم، ولأنَّ العَرَبَ في اليمَامَة وبَني أسَد واليَمَن لَم يكُن الإيمَانُ قَدْ اسْتَقَرَ في قُلُوبِهم، فَاقْتَنعُوا بدَعْوة هَؤلاء المُتَنَبئين، وارتَدُّوا عَنِ الإسْلاَم، وعَادُوا إلي الشرك مَرَّةً ثَانيةً..

وَقَدْ استَخْدَمَ هؤلاَء الكَذَّابُونَ الأسَاليبَ الحَقيرةَ ليَجْمَعُوا حَولَهُم المُؤيدينَ، وَمنْ هَذه الأسَاليب أنَّهم خَفَّفُوا بَعْضَ الفُرُوض الدِّينيَّة فَزَادَ أتباعُهُم .. ومنَ الكَذَّابينَ مَنْ قَالَ: لا دَاعِي للسجُود في الصَّلاة..!

وَمنهم مَنْ قَالَ: بتَخْفيض عدد فُرُوض الصَّلاة..!!

وَالإِنْسَانُ بطَبِيعَته يَميلُ إِلى التَّخَلُّص مِنَ الفُرُوضِ الَّتي تُفرَضُ عَلَيه . . لأنَّ النَّفسَ أمَّارَةٌ بالسوء . .

فَمَا الَّذي يَحمِي الإنسَانَ مِنْ هذه الرَّغبَة . . وَهَذَا المَيْلِ الشَّرير لِلتَخَلّص منْ الفُرُوضِ ؟

الإيمَانُ يحَببُ الفُرُوضَ للإنْسَانِ . . ويَجْعَلُ الإِنْسَانَ سعيداً وَهُو يُؤَدِّي الفُرُوضَ التِّي فَرَضَها الله . .

دَورُ المُنَافِقِين

كَانَ لِلمُنافِقِينَ دَورٌ خَطِيرٌ في زِيَادَة خَطَرِ الرِّدَّة وَمِنهُم «نَهَارُ الرَّجَّالِ بْنُ عُنفُوة»[1] الَّذي سَاعَدَ على كَثْرَة أتبَاع مُسَيْلمَةَ.

دَورُ اليَهُود

قَامَ اليَهودُ بدورٍ خَطِيرٍ في زِيادَة أتبَاعِ المُرتَدِّينَ لأنَّهُم لَمْ يَنْسُوا أنَّ المُسْلمينَ هُم الَّذينَ قَضوا عَلى سُلطَانِهِم فى المدينة، وأجلُوهُم عَنها بَعْدَ أنْ تَكَرَّرتْ خِيانَتُهم وَغدرُهم بالمُسلمينَ . .

الدَسَائِسُ الأَجنَبِية

خَافَ الرُّومُ والفُرسُ مِنْ ظُهُورِ الدَّوْلَة الإسْلامِية القَويَة فَسَاعَدُوا المرتَدِّينَ لِيَقضُوا عَلَيها . . ولِكَى يَستَغلوا خَيرات هَذه البِلاد . .

ولَذلك كَانَتْ حُروبُ الرِّدَّة . . للقَضَاء على المتَنَبِّئِينَ . . وَمِنها حَربُ اليَمَامَة .

1 – من أشد المنافقين تأييداً لمسيلمة ومن أراد المزيد عن شخصية نهار الرجال بن عنفوه فليرجع إلي كتابنا الثاني من سلسلة شهداء اليمامة (زيد بن الخطاب).

حَرْبُ الْيَمَامَةِ[1]

كَانَ بالْيَمَامَةِ رَجُلٌ قَصِيرٌ قَبِيحُ الوَجهِ يُسَمى مُسَيْلَمَةُ بنُ حَبِيب وَهَذَا الرجلُ ادَّعَى كَذِبًا أنَّهُ نَبِي يُوحَى إِلَيْهِ، وَهَذَا يُعْتَبَرُ مِنَ الكَذِب وَالنفَاقِ .. وَقَدْ أرْسَلَ هَذَا الكَذَّابُ إلى الرَّسُولِ - ﷺ - رِسَالَةً يَقُولُ فِيهَا أَنَّهُ نَبِيٌّ، وأنَّ لَهُ نِصفُ الأرْضِ ولِقُرَيشٍ نِصفها.

فَكَانَ الرَّدُّ القَوِى للرَّسُولِ - ﷺ - الأرضُ لله يَرِثُهَا .. وَهُوَ يَمْلكُ كُلَّ شيءٍ فِي هَذَا الكَونِ.

وَأطلَقَ عَلَيهِ رَسُولُ الله ﷺ اسْمَ مُسَيْلَمَةَ الكَذَّابِ وَصَارَ يُعْرَفُ بِهَذَا الاسمِ ..

وَاستَطَاعَ مُسَيْلَمَةُ الكَذَّابُ أنْ يَجمَعَ حَوله جَيْشاً كَبِيراً، وَقَدْ بَلَغَ عَددُ هَذَا الجَيشِ مَا يَقرُبُ مِنْ سِتِّينَ ألْف مُقَاتِل مِنْ أهْلِ اليَمَامَةِ، وَالقَبَائِلِ المُجَاوِرَةِ لهَا ..

وَبَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ تَوَلَّى أبُو بَكْرٍ خِلافَةَ المُسْلِمِينَ فَوَجَدَ أنَّ كَثِيراً مِنَ القَبَائِلِ العَرَبِيَّةِ قَدْ ارْتَدَّتْ عَنِ الإسْلامِ، وَمِنَ الَّذِينَ ارْتَدُّوا أَهْلُ اليَمَامَةِ وَقَادَ رِدَّتَهم مُسَيْلَمَةُ الكَذَّاب.

---

١ - اليمامة: من بلاد نجد بالجزيرة العربية بالقرب من البحرين وعاصمتها حجر، وسميت باليمامة نسبة إلى اليمامة بنت سهم بن طسم، وفتحها خالد بن الوليد في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه في سنة ١٢ هجرية، وقُتل في هذه المعركة مسيلمة الكذاب.

كَلَّفَ أبُو بكرٍ عكرِمَةَ بنَ أبي جَهلٍ لقتَال مُـسَيْلَمةَ ولَكنَّ مُسَيْلَمةَ استَطاعَ أنْ يَخْدَعَ عِكرِمَةَ، فانهَزَمَ عِكرِمَةُ مِنْ جَيْشِ الـمُرْتَدِّين.

حَزِنَ أبُو بكـرٍ لهَزيمَة جَيْشِ الـمُسْلِينَ أمَامَ مُسَيْلِمـةَ وَجَيْـشِه، وأرْسَلَ خَالدَ بْنَ الوَليد ليُقَاتِلَ مُسَيْـلَمَةَ وَجَيْشَه وَفِى بِدَايَةِ المَعْرَكَةِ التى وَقَعَتْ عَلَى أرْضِ اليَمَامَةِ تَراجَعَ المُسْلِمُون إلى الورَاءِ..

مَاذَا فَعَلَ سَيْفُ الله خَالد ؟

نَادَى فِى جَيْشِ الـمُـسْلمينَ أنْ تَظْهَـرَ كُلُّ جَمَـاعَةٍ وَحْـدَهَا .. فَظَهرَ الأنصَارُ عَلَى رَايَةٍ واحدَةٍ .. وَظَهَر الـمُهَاجِرُونَ عَلَى رَايَةٍ واحدَةٍ .. فَظَهَرتْ شَـجَاعَةُ الْـمؤمنينَ .. وفدائيـةُ الأبْطَال منَ الـمُهَـاجرين والأنْصَارِ .. فالأنصـار .. والـمُهاجرونَ يقاتلُون وَيَقْـتُلُ الـمُسْلمون عَدَدًا كبيراً مِنْ جَيْشِ مُسَيْلمةَ .. وَيَهْرِبُ مُـسَيْلَمَةُ لِيَحْتَمى هُو وَجَيْشُه بِدَاخِلِ حَدِيقَةِ الرَّحْمَنِ ..

حَدِيقَةُ المَوْت

حَارَبَ أبُو دُجَانَةَ مَعَ الـمُسْلمِينَ ضِدَّ المُرتَدِّين فِى حَرب اليَمَامَةِ، وكَانَ شُجَاعاً سَاعَدَ عَلَى انْتِصَارِ الـمُسْلمِينَ . .

وكَانَ فِي اليَـمامَـةِ حَدِيقَةٌ يَملكُهَـا مُسَيْـلمَةُ . . أشَارَ أصحَابُ مُسَيْلِمَةَ الكَذَّاب عَلَيْـه بالدُخُول فِى هَذه الحَـدِيقَةِ وإغْـلاقِهَا عَـلَيْهِم، والدِفَاعِ ضِدَّ الـمُسْلمِينَ مِنْ دَاخِلِهَا . .

وَظَنَّ جَيْشُ مُسَيْلِمَةَ أنهُ فِى أمَان . . بَعِيداً عَنْ سُيوفِ الـمُسْلِمِينَ . . مَاذَا فَعَلَ الـمُسْلِمُونَ أمَامَ هَذه الحِيلَة ؟

هَجَمَ الـمُسْلِمـونَ عَلَى الـحَدِيقَةِ، وتسَلَّقـوا أسْوَارَهَا . . وَمِنْهُمْ أبُو دُجَانَةَ، والبَرَّاءُ بْنُ مَالك . . الَّذِي ألقَى بنَفْسه فِى الـحَدِيقَةِ وقَتَلَ حُرَّاسَ الأبْوابِ . . ونَادَى . . الله أكْبَرُ . . الله أكْبَرُ . .

وَحِينَ تَسَلَّقَ أبُو دُجَانَة الـحَدِيقَةَ كُسِرَتْ رِجلُهُ . .

فَهَل تَرَكَ الـمَعْـرِكَةَ ؟ لا لم يترك المعركة . . بَلْ حَارَبَ بشَـجَاعَةَ لأنَّهُ يُحَارِبُ مِنْ أجْلِ النَصْرِ . . أو الشَهَادةِ . . فَلاَ يُؤثِرُ فِيه كَسْرُ رِجلِه.

هَلْ انْتَهتْ قِصَةُ الحَدِيقَةِ ؟

لَمْ تَنْتَه قِصَةُ حَدِيقَة الرَّحمَنِ الـتى احْتَمَى فِيهَا المرتَدُّونَ، بَلْ قَتَلَ الـمُسْلمُونَ مِنْهم عَدَداً كَبِيراً . . وَحولُوهَا لِمَقَابِرَ لَهُمْ، ولِذَلكَ سُميت (حَدِيقَةُ الموْتِ).



نهَايةُ مُسَيْلَمَة

جَاءَتْ اللَّحظَةُ الحَاسمَةُ فِي حَرْبِ الْيَمَامَة، حِينَ زَادَ حِصَارُ المُسْلمينَ عَلَى مُسَيْلَمة الكَذَّابَ وَجَيْشه، وَفى أثْنَاء المَعْرَكة ضَرَبَ وَحْشِى[1] مُسيلَمَةَ بحَرْبَتِه فَأصَابَهُ، ثُم هَجَمَ عَلَيْه أبُو دُجَانَة، وَضَرَبَه بسَيْفِه، واشْتَرَكَ مَعَهُ فِي ضَرْبِه أبُو عقَيل الأنيفِى .. فَقَتَلاَ مُسَيْلمةَ ..

قَتَلَ أبُو دُجَانَة مُسَيْلَمَةَ، وانْتَصرَ المُسْلمُونَ، وَصَدَقَ جِهَادُ أبِى دُجَانَة .. لأنَّهُ أخْلَصَ جِهَادَهُ لله .. وَلرَسُولِهُ، وَكَانَ يَطْلُبُ بِجِهَادِه النَّصْرَ .. أو الشَّهَادَةَ وَنَالَ أبُو دُجَانَة الشَّهَادةَ ..

اسْتَشْهَدَ أبُو دُجَانَة بَعْدَ أنْ ضَرَبَ أرْوعَ المَثَلِ فِى الشَّجَاعَة .. والتَضحية .. وَلذَلكَ أصْبَحَ مَثَلاً أعلَى لكُلِّ أبْنَاء الإسْلامِ .. لأنَّهُ البَطل الشُّجَاعِ .. صَاحِبُ العصَابَة الحَمراءِ الذّى بَايَعَ الرَّسُولَ عَلَى المَوت .. يَوْمَ أحُد .. الفَارسُ المثالى .. الوَاثِقُ بِنفسه .. البَاحِثُ عَنِ الشَّهَادَة، فَنَالهَا، فَأصْبَحَ أبُو دُجَانَة شَهيدَ اليَمَامَة .. وأصبَحَ فِى سِجلِ الشُّهَدَاء فِى أقْدَسِ مَعَارِكِ المُسْلمينَ وأعْظَمهَا.

قَالَ تَعالى :

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[2] «صدق الله العظيم»

---

١ - وحشى : أحد جنود المسلمين وهو الذي قتل سيد الشهداء حمزة عم الرسول في موقعة أحد وبعد ذلك أسلم وحشى، وحارب في صفوف المسلمين.

٢ - سورة آل عمران آية (١٦٩).

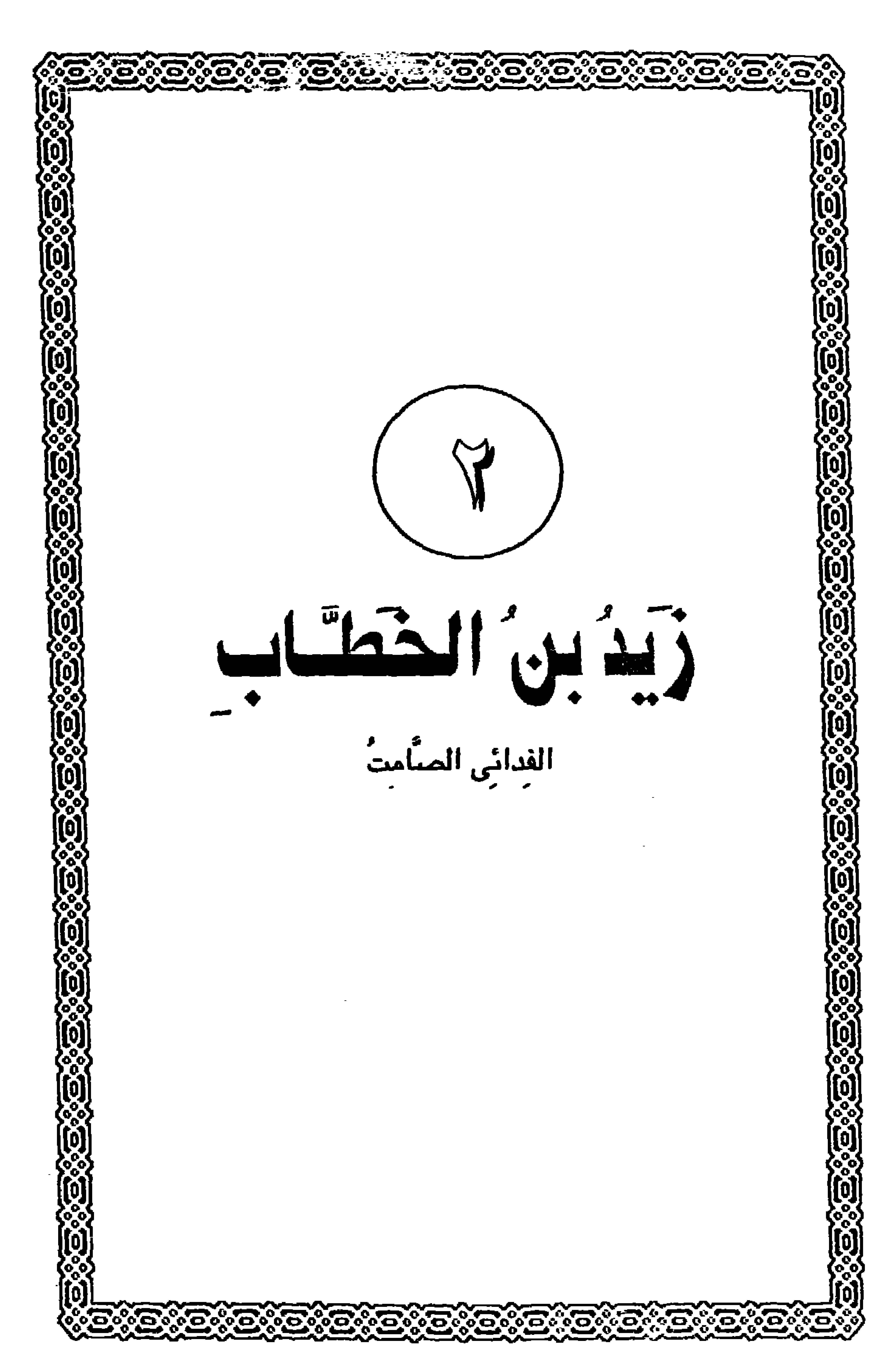


قُتِلَ مُسَيْلِمَة عَلَى يَدِ أبْطَالِ الإِسْلامِ ..

ضَرَبَهُ وَحْشِي بِحَرْبَتِه .. ثُم ضَرَبَهُ أبُو عَقِيل الأبيض ..

ثُم هَجَمَ عَلَيْه أبُو دُجَانَة وَطَعَنه بِسَيْفِه ..

فَاشْتَرَكَ الثَلاثَةُ فِي قَتلِ مُسَيْلَمَةَ الكَذَاب



٢

زَيدُ بنُ الخطَّابِ

الفِدائِي الصَّامِتُ

إسلامه

كَانَ زَيْدُ بنُ الخطَّابِ .. فَتَى قَوياً مِنْ فِتيَانِ قُرَيْشٍ، ثُمَّ مِنْ بَنِى عَدى ونَشأَ فِى أسرَةٍ قَلِيلَةِ الـمَالِ ..

وكَانَ أبُوهُ الخَطَّابُ بنُ نُفَيْلٍ القُرَشى العَدوى .. قَلِيلُ المالِ ولَكِنهُ كَانَ شَدِيداً .. قَاسِياً فِى مُعامَلَته لكُلِّ مَنْ حَولَه، وكَانَ جَمِيعُ أهلِه مِنْ بنى عَدِى يخَافُونَ شِدَتَهُ .. وقُوتَهُ ..

ومِنَ الحكَايَات الَّتى تُروَى عَنْ قوْةِ الخطَّاب حكَايةٌ عنْ أحَد فتيَان بَنى عَدى .. وَهِى أنَّ أحَدَ فتيَان بَنِى عَدى تَرَكَ عبَادةَ الأصنَامِ، فَطَرَدهُ الخَطَّابُ منْ قُرَيش، وعَاشَ هذَا الفَتى بَعِيداً عَنْ أهْلِه .. وهَذا يَدُلُ عَلَى قَسْوَةِ الخَطَّاب..

عَاشَ زَيدُ فِى هَذه الأسْرَةِ الفَقِيرةِ، وَعَاشَ مَعَ أبِيه الـخَطَّابُ الَّذى يَخَافُ مِنهُ الـجَمِيعُ لقَسْوتِهِ ..

ولكنَّ زَيداً تَرَكَ عِبَادَةَ الأصنَامِ، وتَرَكَ التَقـربُ إلى هَذا الأصنَامِ التى لاَ تَنفَعُ ولاَ تَضرُ .. وأسْلَمَ زَيْدٌ وتَحملَّ الكَثِيرَ مِنَ القَسْوَةِ مِن أهلِه، وَمِن قُرَيش ..

وزَيْدُ بنُ الخطَّاب أخُو عُمَر لأبِيه، وأمهُ أسمَاءُ بِنتُ وَهْب منْ بَنِى أسَد،وكَانَ زَيدٌ أكبَرَ منْ عُمَرَ، وأسْلمَ قَبلَهُ .. وكَانَ عُمَرُ يَذكُرُ فِى كُلِّ مُنَاسَبَةٍ أنَّ زَيَداً سبَقَهُ إلى الإسْلاَمِ.

هِجْرَتُهُ

أَمَرَ الرَّسُولُ - ﷺ - أَصْحَابَهُ مِنْ أهلِ مكَّةَ بِالهِجْرَةِ إلى يَثْرِبَ (الـمَدِينَة)، فَرَاراً بِدِينِهِم مِنْ قُوَةِ أَهْلِ مَكَّةَ .. وَظُلْمِهِم ..

وَكَانَتْ هِجْرَةُ الرَّسُولِ مِنْ مَكَّةَ إلى المَدِينَةِ سِراً لأَنَّ قُرَيشاً كَانَت قَدْ دَبَّرتْ لِقَتْلِه ..

وَكَانَتْ هِجْرَةُ الـمُسْلِمِينَ مِنْ مَكَّةَ إلى الـمَدِينَةِ سراً أيْضاً .. لأنَّ قُرَيشًا مَنَعَتْ بِكُلِّ الوَسَائِل مَنْ اسْتطاعَتْ أَنْ تَمْنَعَهُ مِنَ الهِجْرَةِ.

أمَّا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فَقَدْ هاجَرَ عَلاَنِيةً أمَامَ أعْيُنِ قُرَيشٍ كُلِّهَا بَعْدَ أنْ تَحداهُمْ، وقَالَ :

مَنْ أرَادَ أنْ تَثْكلَهُ أُمُّهُ، أو يُيَتَّمَ وَلَدُه، أو تُـرَمَّلَ زَوجَتُهُ، فَلْيَلْقَنِى خَلْفَ هَذَا الوَادى .. فَلَمْ يَتْبَعْهُ أَحَدٌ ..

وَهَاجَرَ زَيْدُ بَعْـدَ عُمَرَ، وانْتَظرهُ عُـمَرُ فِى دَارِ رِفَـاعَةَ بنِ الـمُنْذِرِ (بِقُباء)[1] وَدَخَلَ زَيْدُ الـمَدِينَةَ الـمُنَوَرَةَ مَعَ أَخِيهِ عُمَرَ رَضِى الله عَنْهُمَا.

وآخَى الرَّسُولُ - ﷺ - بَيْنَ زَيْد بْنِ الـخَطَّابِ (الـمُهَاجِر) ومَعن بْنِ عُدَى (الأَنْصَارِى).

---

١ - قُبَاءُ : مكان بقرب المدينة المنورة من جهة الجنوب.

جِهَـادُهُ

مُنْذُ أسلَمَ زَيدُ بْنُ الخَـطَّابِ حَسُنَ إِسْـلاَمُـهُ، وَقَـوى إِيمَانُهُ، ولَمْ يَتْرُكْ خَـيراً أمكنَـهُ فِعلَه إِلاَ فَعَـلَهُ اقتِنَاعـاً . . وإيمَاناً بِمبَـادِئ الإِسْلاَمِ السَامِيةِ.

وَمِنْ صِـفَاتِ زَيدِ الـهُدوءُ . . والصـمتُ . . فكَانَ يُجَـاهدُ فِى هُدُوء . . وَصَـمتٍ، فَـحَـارَبَ مَـعَ الرَّسُـولِ فِى بَدْرٍ . . وأحُـد . . والخَنْدَقِ . . وَجَمِيعِ الغَزَوَاتِ.

وكَانَ هَدفُ زَيدِ فِى كُلِّ غَزْوَةٍ غَـزَاها . . أنْ يُحقّقَ النَصرَ . . أو ينَالَ الشهَادة . . فكَانَ يَطلُبُ الشَهَادةَ فِى هُدُوءٍ . . وَصَمتٍ.

وكَانَتْ لَهُ مَواقِفُ خَالدةٌ، ومِنْ هَذِه المَوَاقِف موقِفُهُ مَعَ أخيه عُمَرَ بْنَ الـخَطَّابِ.

فَمَا قِصَةُ هَذَا الموقِف ؟

كَانَ لِزَيد وأخيه عُمَرَ دِرعٌ وَاحدٌ يَومَ مَعَركَة بَدر، فَحَاولَ عُمَرُ أنْ يُعطِى زَيداً هَذَا الدرعَ لِيَحْـمِى بِهِ نَفْسَه فِى وَقْتِ الـحَرب، وَقَـالَ عُمرُ لِزَيْد: واللهِ لاَ يَلبسُ الدرعَ غَـيـرَكَ يازَيدُ . . فَـردَّ عَلَيـهَ زَيدٌ: واللهِ لاَ يلبِسُ الدِرعَ غَيْرَكَ يا عُمَرُ . .



وكَانَ يَوْم أحُـد يَومًا صَـعْباً عَلي المسْلمِينَ فَهَـزَمَ الـمُشْـرِكون المسْلمين في هَذَا اليَوْمِ، وأصيبَ الرّسـولُ - ﷺ - اصابَات بَالغة في وجْهه الشرِيفِ، واسْـتَشْهَدَ أسَدُ الله حَمَـزةُ بنُ عَبدِ الـمُطّلب - رَضِى الله عنهُ.

وَفى يَوْمِ أُحُد ظَهَـرَ الأبْطَالُ . . وبرَغم الهَزِيمَة ظَهرَتْ الشَـجَاعَةُ فِى أعظَمِ صُوَرِهَا . . وكَانَ لأبْطَالِ الإسْلاَمِ مَواقفُ خَالدَةٌ . .

فَمَا موقِفُ زَيْدِ بْنِ الخَطَّابِ فِى مَعْرَكَةِ أُحد ؟

حَـارَبَ زَيْدٌ بِشَجـاعَـةٍ فِي مَعْـرَكَـةِ أُحد، ويَوْمِـهَـا، وَفِى أثْنَاء الـمَعْرَكَـةِ سَقَطَ عَنْهُ درعُهُ الذى يُدَافِعُ بِهِ عَنْ نَفْسِه، واستَـمَرَّ يُحَارِبُ مِنْ غَيْرِ دِرعٍ، فَرَآهُ عُمَـرُ، ونَظَرَا إِلَيهِ فِى عَطْفٍ، وَقَالَ لَهُ: خُذْ دِرعِى يازَيدُ . .

هَل وَافَقَ زَيْدٌ، وأَخذَ الدِرْعَ مِنْ عُمرَ ؟

لَمْ يوافِقْ زَيْدٌ، ولَمْ يأخُذْ الدرعَ مِنَ أخِيـهِ عُمَر، وقَالَ لَهُ: «إنى أُرِيدُ مِنَ الشّهَادَةِ مَا يُريدهُ يا عُمَرُ».

نَعَمْ يُرِيدُ زَيْدٌ أنْ يَسْتَشْهِدَ، فَيَنالَ ثَوَابَ الله، وأنْ يَدخُلَ الجَنّةَ . . ولِذَلِكَ لَمْ يَأخُذْ الدرعَ مِنْ أخِيهِ عُمَر . .

حُرُوب الرِّدَّةُ

مَاتَ الرَّسُولُ - ﷺ - بَعْدَ أنْ بَلَّغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ إلَى النَّاسِ، ولَكِن بَعضَ النَّاس الَّذِينَ لَمْ يَستَقِرْ الإسْلامُ فِى نُفُوسِهِم ولَمْ يَفهَمُوا قَولَ الله سُبحَانَه وتَعالَى :

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[1]

. وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وإِنَّهُم مَيِّتُونَ ﴾[2] صدق الله العظيم

وبَعْدَ مَوْتِ الرَّسُولِ - ﷺ - تَولَّى أَبُو بَكْرٍ خلافَةَ المُسْلمِينَ، فَوَجَد أَنَّ بَعْضَ القَبَائِلِ ارتَدتْ عَنِ الإسْلَامِ، ووَجَدَ أنَّ الرِدَّةَ تَزْدَادُ يَوْمًا بَعْدَ يَومٍ، حَتَّى أنَّ المُرتَدِّين سَيْطَرُوا عَلَى أجْزَاء كَبِيرَةَ مِنَ الجَزِيرَة العَرِبِية . .

وكَانَ مُسَيْلمَةُ الكَذَّابُ تَوَلَّى زَعَامَـة المُرتَدِّين فِي اليَمَامَة، وقَتَلَ عَدَدَاً كَبِيراً مِنَ المُسْلمِينَ، وأَجْبَرَ عَدَداً آخر منهم عَلَى الكُفْرِ، فَثَارَ أَبُو بَكرٍ، وحَزِنَ لِرِدَّةِ أهلِ اليَمامَة، وَحَزِنَ لِتَعذِيبِ المُسْلمِينَ بِها وإجْبَارِهُمْ عَلَى العَودَةِ إلى الكُفْرِ ثَانِيةِ . .

---

١ - سورة آل عمران : الآية (١٤٤).

٢ - سورة الزمر : الآية (٣٠).



لِذَلِكَ كَانَ لِلصديقِ مَوقِفٌ..

فَمَا مَوقِفُهُ ؟

قَرَّر أَبُو بكْرِ الصدِّيقِ حَرِبَ الـمُـرتَدين، والقَضَاءَ عَلَيْهِم، وإِعَادَةَ الحُقُوقِ لِلمُسْلِمِينَ، وإِعَادَةَ الأَمنِ إِلَى الدَّوْلَةِ الإِسْلاَمِيةِ.

ولَكِنَ رَأَى بَعْضُ الصَّحَـابَةِ عَدَمْ حَرِبِهِم، والانْتِظَارَ لِفَـترة، لأَنَ الدَّولَةَ الإِسْلاَمِـيةَ كَـانَتْ فِى هَذَا الوقتِ فِى ظروفٍ صَعْـبَةٍ لأَسبَابٍ مِنهَا:

* وَفاةُ الرَّسُولِ - ﷺ - وَحُزنُ الـمُسْلِمِينَ عَلَى وفَاتِه.

* وجُودُ جَيْشِ أُسَامَةَ بِجِوارِ الـمَدِينةِ يَستَعِدُ للحربِ فِى حُدُودِ الرُّومِ.

* رِدَّةُ الكَذَّابِينَ ومَانِعِى الزكَاة زَادَتْ فِى الجَزِيْرَةِ العَرَبِيةِ كُلِهَا.

* القبائلُ الـمُجَاوِرةُ لِلمَدِينةِ تَستَعِدُ لِلهُجومِ عَلَى الـمُسْلِمِينَ.

* عَدَمُ استِقْرارِ الإِسْلاَمِ فِى نُفُوسِ بَعضِ مَنْ أَسْلَمُوا حَدِيثاً.

* حَرْبُ الـمُنَافِقِينَ وَاليَهُودِ بِإِثَارَةِ الفِتَنِ ضِدَّ الـمُسْلِمِينَ.

كُلُّ هَذِهِ الأَسبَابِ جَـعلَتْ بَعْضَ الصَّحَـابَةِ يَرَى تَأجِيـلَ حَرْبِ الـمُرتَدِّينَ لِوَقْتٍ آخَرَ.

لكنَّ الصديقَ صَمَّمَ عَلَى حَربِ الكذابينَ .. والمرتدِّينَ .. والمنافقينَ ومانعي الزكاة وقالَ: «والله لأحاربهم حتّى لَوْ خرجتُ لَهُم وحدي».

ثم بعثَ أبو بكرٍ الصديقَ عكرمةَ بنَ أبي أبي جَهْلٍ لمُحاربَةِ مُسَيْلمةَ الكذابَ في اليَمَامَةِ، ولكنّ مُسَيْلمةَ كَانَ مُخَادعاً، فَانسحَبَ منْ أمَامِ عكرمةَ، فَفرحَ عكرمةُ بنصرِه وتقدّمَ، وزادَ في تقدُّمه، ولَمْ يترك خَلْفَه مَنْ يحمي الجيْشَ منَ الخَلْفِ، فَاستطَاعَ مُسَيْلمةُ أنْ يُحَاصرَ جيْشَ عكرمَةَ منَ الخَلْفِ ويَهزِمَهُ.

وتَرَاجعَ جيْشُ المُسْلمينَ.

هَلْ انتَهتْ المَعْرَكَةُ بَينَ المُسْلمينَ وَالمُرْتَدِّينَ بِهزيمَةِ عكرمَةَ ؟

لاَ . بَلْ بَدَأَتْ المَعْرَكَةُ .. لأنَّ أبَا بكرٍ أرْسَلَ خَالدَ بنَ الوليد لمُحَاربَةِ مُسَيْلمةَ، وَحَارَبَ مُسَيْلمةُ ضدَ المُسْلمينَ، وثَبَتَ جيْشُ مُسَيْلمةَ، وحَارَبَ المُرتدُّونَ بقُوةٍ، وساعَدَهُمْ عَلَى الوقُوفِ أمَامَ المُسْلمينَ دُخُولُهُمْ إلى حَديقَةِ الرَّحْمَنِ (حَديقَة المَوْت)[1].

واستَطَاعَ المُسْلمونَ الهُجُومَ عَلَى المُرْتَدِّين، وقَسَّمَ خَالدُ جيْشَ المُسْلمينَ إلى أقْسَامٍ لكُلِّ قِسْمٍ قَائد. وكَانَ زَيْدُ بنُ الخَطَّابِ قَائدَ المُهَاجرينَ وحَاملَ رايتِهم.

---

١ - انظر الجزء الأول من سلسلة شهداء اليمامة (أبو دُجانة).



قَائِدُ المُهَاجِرِينَ

كَانَتْ حَرْبُ اليَمَامَةِ سَنَةَ اثْنَتَى عَشْرَةَ مِنَ الهِجْرةِ، وَفِى خِلاَفَةِ أَبِى بَكْرٍ الصِدِّيقِ رَضِى اللهُ عَنْهُ.

وَهَزَمَ جَيْشُ المُرْتَدِّينَ بِقِيَادَةِ مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابِ جَيْشَ المُسْلِمِينَ بِقِيَادَةِ عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِى جَهْلٍ، وَهَزَمَ مُسَيْلِمَةُ جَيْشاً آخَرَ لِلمُسْلِمِينَ بِقِيَادَةِ شُرَحْبِيل بْنِ حَسنه، ثُمّ جَاءَ خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ لِمُحَارَبَةِ جَيْشِ مُسَيْلِمَةَ.

وَبَدأَتْ المَعْرَكَةُ بَيْنَ المُرْتَدِّين والمُسْلِمِينَ، وَكَانَتْ المَعْرَكَةُ حَامِيةً، فَهَجَمَ المُرْتَدُّونَ عَلَى المُسْلِمِينَ، فَتَرَاجَعَ المُسْلِمُونَ مِنْ أَمَامِ المُرْتَدِّينَ، فَوَجَدَ خَالِدُ اعْتِمادَ المُسْلِمِينَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَهَدَى اللهُ خَالِداً إِلَى تَقْسِيم جَيْشِ المُسْلِمِينَ إلى قِسْمَين: قِسْمٌ لِلمُهَاجِرِينَ، وقِسْمٌ للأنصَارِ، وأَسْنَدَ خَالِدٌ قِيَادَةَ المُهَاجِرِينَ إلى زَيْدِ بْنِ الخَطَّاب.

حَمَلَ زَيْدُ رَايَةَ المُهَاجِرِينَ، فَلَمَّا رَأَى تَرَاجُعَ المُسْلِمِينَ أَمَامَ المُرْتَدِّينَ، وَقَفَ زَيْدُ، وَهُو يَحْمِلُ رَايَةَ المُهَاجِرِينَ، وَصَاحَ فِى أصْحَابه قَائلاً: «اللّهُمَ إِنى أعْتَذِرُ إِلَيكَ مِنْ فَرارِ أصْحَابِى، وَأَبْرأُ إِلَيكَ مِمّا جَاءَ بِهِ مُسَيْلِمَةُ الكَذَّاب، وَنَهَارُ الرَّجَّالِ، ومُحْكَمُ بْنُ طُفَيْلٍ».

الفدائي الصَّامتُ

فِي مَعْرَكَـةِ الْيَمَامَةِ قُتِلَ عَـدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الـمُـسْلمينَ، وكَانَ مُعْظَمُ القَتْلَى مِنْ حَفَظَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ مِنَ الـمُسْلمينَ الأَوائِلِ.

وكَانَ زَيْدُ بْنُ الخَطَّابِ قَـائِدَ الـمُهَاجِرِينَ يُحَارِبُ ضِـدَّ الـمُرْتَدِّينَ الَّذِينَ يَحْلُمُونَ بِدَوْلَةٍ عُظْمَى مِثْلِ دَوْلَةِ الـمُسْلِمِينَ .. ومُسَيْلِمَةُ يَكْذِبُ عَلَيْهِم، ويَقُولُ لَهُمْ أَنَّ دَوْلَتَهُمْ سَتَتَحَقَّقُ .. لِذَلِكَ كَانُوا يُحَارِبُونَ ضِدَّ الـمُسْلِمِينَ عَلَى أَمَلِ الدَّوْلَةِ العُظْمَى الكَاذِبَةِ.

ورَأَى زَيْدٌ أَنَّ هُجُومَ الـمُـرْتَدِّينَ يَزْدَادُ سَاعَـةً بَعْدَ سَاعَـةٍ، وعَدَد شُـهَدَاءِ الـمُـسْلمينَ يَزْدَادُ كُلَّ لَـحظَةٍ .. ووَجَدَ الخَـوفَ يُسَـيْطِرُ عَلَى الـمُسْلِـمِينَ .. تَرَكَ زَيْدٌ صُفُوفَ الجَـيْشِ، ووَقَفَ عَلَى أَعْلَى رَبْوَةٍ فِي أَرْضِ المَعْرَكَةِ غَـيرَ خَائِفٍ مِنَ الموتِ، وصَاحَ فِي أَصْحَـابِه قَائِلاً: «أَيُّهَا النَّاسُ .. عضوا عَلَى أَضْرَاسِكُم، واضرِبُوا عَدُوَّكُم، وامْضُوا قُدمًا .. ثُمَّ صَاحَ زَيْدٌ فِي أَصحَابِه، وقَـالَ: «واللهِ لاَ أَتكَلَّمُ حَتَّى يَهزِمَهُمُ اللهُ، أو أَلقَاهُ سُبحَانَهُ وتَعَالَى، فَأُكلمهُ بِحُجتِي».

وكَانَ لِهَذهِ الصَّيْحَةِ أَثَرُهَا القَـوِيُّ فِي نُفُوسِ الـمُسْلِمِينَ، فَحَارَبُوا بِشَجَاعَةٍ وتَرَاجَعَ الْمُرْتَدُّونَ مِنْ أَمَامِهِم.

أَقْسَمَ زَيْدٌ بِاللهِ أَلاَّ يَتَكَلَّمُ .. حَتَّى يَهْزِمَ اللهُ الأَعْدَاءَ..

فَيُقَابِلَ اللهَ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى .. وَهُوَ الفِدَائِيُّ الصَّامِت ..

حَتَّى الشهَادَةِ.


لا اله الا الله
محمد رسول الله

قَاتِلُ الرَّجَّالِ

كَانَ رَسُولُ الله - ﷺ - يَجلسُ ذَاتَ يَومٍ بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ المُسْلِمينَ، والرَّسُولُ يَتَحَدَّثُ، وَهُمْ يُنصِتُونَ إليه، وَبَيْنَمَا هُمْ صَامِتُونَ لحَدِيثِهِ، سكَتَ الرَّسُولُ لحظات، ثُمَّ وَجَّهَ حَدِيثَه لِمَنْ حَولَه قَائِلاً: «إِنَّ فِيكُمْ لَرَجُلاً ضِرسه فِى النَّارِ أعظَمُ مِنْ جَبَلِ أُحُد»

إنَّ هَذَا الحَدِيثَ جَعَلَ كُلَّ مَنْ حَضَرَهُ يَخَافُ أنْ يَكُونَ هُوَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِى سَوفَ يَمُوتُ كَافِراً، وَنِهَايَتُه فِى النَّارِ . .

وَكَانَتْ نِهَايةُ حَيَاةِ جَمِيعِ مَنْ حَضَرَ هَذَا الحَدِيثُ نِهَايَةَ خَيرٍ وَبَرَكَة، فَاستَشْهَدُوا فِى سَبِيلِ الله، وَلَمْ يَبْق مِنْهُم عَلَى قَيدِ الحَيَاة سِوَى أَبِى هُرَيرَةَ، والرَّجَّال بْنِ عُنْفُوه . . عَاشَ أبُو هُرَيْرَة فَتْرةً مِنْ حَيَاتِه خَائِفاً مِنْ أنْ يَكُونَ حَدِيثُ رَسُولِ الله - ﷺ - يَقصِدُه هُوَ . .

وَلَكِنَ نَهارَ الرَّجَّالِ ارتدَّ عَنِ الإِسْلَامِ، وَخَانَ المُسْلِمِينَ، وَسَاعَدَ مُسَيْلِمَةَ، وَقَالَ أنَّ مُسَيْلِمَةَ الكَذَّاب نَبِى يُوحَى إِلَيْهِ . . وَبِهَذَا يَكُونُ الرَّجَّالُ هُوَ الرَّجُلُ الَّذِى قَصَدَهُ الرَّسُولُ - ﷺ - فِى حَدِيثِهِ وَهُوَ الَّذِى سَيَكُونُ فِى النَّارِ خَالِداً فِيهَا، وَنَجَّى الله أَبَا هُرَيْرَة، وَاطمَأنَ قَلْبُهُ بِالإِيمَانِ . . لِيَكُونَ بِإذن الله فِى الجَنَّة . .

وَنَهارُ الرَّجَّال . . المُنافِقُ . . المُرْتَدُّ . . لَهُ قِصَّةٌ غَرِيبَةٌ . . تَدُلُّ عَلَى خِيانَتِه . . وَغَدْرِه . . وكَذِبه.

فَمَا قِصَّةُ رِدَّةِ الرَّجَّال ؟

أسْلَمَ الرَّجَّالُ بْنُ عُنفُوة، وَقَرأ سُـورَةَ البَقَرةِ، وتَعلَّمَ بَعْضَ تَعالِيم الإسْلاَمِ، وَعَادَ إلى أهْلِه فِي اليَمَامَةِ لِيَعْرِفَهُم بالإسْلاَمِ وتَعَالِيمِه.

وَفِي أثْنَاءِ وجُودِ الرَّجَّال فِي بَلَدِه اليَمَـامَة مَاتَ الرَّسُولُ - ﷺ - وتَولَّى أبُو بكْرٍ الخلافَةَ، فَـارْتَدَّت القَبَائِلُ العَرَبِيـةُ عَنِ الإسْلاَمِ، وكَانَ أخطَرُ الـمُرْتَدِّينَ أهْل اليَمَامَةِ.

فَجَاءَ الرَّجَّالُ بِكذْبِه . . وَنِفَـاقِه، وأشَارَ عَلَى أبِي بَكْرٍ أنْ يُرْسِلَهُ إلَى أهْلِه فِي اليَمَامَةِ لِيُعِيدَهُمْ إلى الإسْلاَمِ، وَيَنْهاهُمْ عَنِ الرِّدَّةِ، فَوَافَقَ أبُو بكْرٍ، وأرْسَلَهُ إلى قَوْمِهِ فِي اليَمَامَةِ . .

لـمَّا وَصَلَ الرَّجَّالُ إلى اليَمَامَـةِ، وَجَدَ أنَّ أهْلَهَا قَدْ ارتَدُّوا وَكَوَّنَ فِيهُمْ مُـسَيْلِمةُ جَيْـشاً كَبِيـراً، فَانْضَمَ إلَيْهِمْ الرَّجَّالُ الـكَذَّابُ، وَسَاعَدَ مُسَيْلِمةُ الكَذَّابَ . . وأصْبَحَ الرَّجَّالُ مُـسَاعِدَ مُسَيْلِمَةَ الأول، وكَانَ مِنْ أسْبَابِ زِيَادَة عَـدَدَ جَيْشِ مُسَيْلِمَـةَ، مَا كَانَ يَتَمَتَّـعُ بِه الرَّجَّالُ مِنْ قُدرةٍ عَلَى اقْنَاعِ ضِعَافُ الإيمَانُ بِكِذْبِه ونِفَاقِه.

فَما الدَّلِيلُ عَلَى كذب الرَّجَّالِ ؟

«كَانَ يكْذِبُ وَيَقُولُ: إنَّهُ سَمِعَ رَسُولُ الله - ﷺ - يقول: أنه أشْرَكَ مَعَهُ مُسَيْلِمَةَ بْنَ حَبِيب فِي الأمْرِ (النُّبوة)» والرَّسُولُ - ﷺ - قَدْ مَاتَ، وَمُسَيْلِمَةَ حَيٌّ، إذَنْ مُسَيْلِمَةُ أحَقُّ بِالأمرِ (النُّبوة) من بعد الرَّسُول- ﷺ.

إنَّ هَذَا الحَدِيثَ الَّذِي رَوَاهُ الرَّجَّالُ كُلَّهُ كَذِبٌ . . وَنِفَاقٌ . .

فَسَيِدُنَا مُحَمَّدٌ خَاتَمُ الرُّسُل . . وَخَاتَمُ النَّبِيين . . لأنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالى قَالَ :

مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا [1]

«صدق الله العظيم».

إذَنْ الرَّجال الكَذَّابِ . . يُسَاعِدُ مُسَيْلِمة الكَذَّابُ . .

فَمَا مَوقِفُ الصَّحَابَةِ مِنَ الرَّجَّالِ ؟

كَرِهَ الصَّحَابَةُ كَذِبَ هذَا الرَجُلِ، وَأرَادَ كُلُّ صَحَابِي مِنْهُمْ أنْ تَكُونَ نِهَايَةُ الرَّجَّالَ عَلَى يَدَيهِ . . وَكَانَ لِزَيْدِ بْنِ الخَطَّاب مَوْقِفٌ . .

فَمَا مَوقِفُهُ ؟

---

١ - سورة الأحزاب الآية : ٤٠).

صَمَّمَ زَيْدٌ عَلَى قَتْلِ الرَّجَّالِ هَذَا الـمنَافِقِ . . الـمُرْتَدِ . .

ولَمَّـا بَدَأَتْ الْمَعْـرِكَةُ . . كَـانَ هَدَفُ زَيْدٍ قَتْلِ الرَّجَّـالِ، ولَكِنَّ الرَّجَّالَ كَانَ سَـرِيعَ الهَرَبَ مِنَ زَيْدٍ، وَكُلماً اقْتَـربَ زَيْدٌ مِنْ قَتْلِهِ هَرَبَ مِنْهُ بَيْنَ الخَلْقِ الكَثيرِ فِى الـمَعْرِكَةِ . .

الرَّجَّالِ يَهْرَبُ مِنَ البَطلِ الشُجَاع زَيْدِ بْنِ الخَطَّابِ. .

فَهَلْ تَرَكَهُ زَيْدٌ ؟

زَيْدٌ يَسْتَـمِرُ فِى البَـحثِ عَنْهُ فِى كُلِّ مكَانٍ مِنْ أرْضِ الـمَعْـرِكَةِ، حَتَّى رَأَى الرَّجَّالَ فَهَجَمَ زَيْدٌ عَلَيْهِ كَالأسَـدِ، وَضَرَبَهُ بِسَيْفِهِ ضَربَةً قَوِيةً فَصَلَتْ رَأسَهُ عَنْ جَسَدِهِ، وَمَاتَ الرَّجَّال فِى الحَال . .

وَكَانَ قَتْلُ الرَّجَّالِ بِسَيْفِ زَيْدِ بْـنِ الخَطَّـابِ عَامِلاً مِنْ عَوامِلِ نَصْرِ الـمُـسْلِمِينَ، وَعَادَ جَـيْشُ الـمُسْـلِمينَ الـمُنْتَصِـرَ، وكَانَ فِى مُـقَدمَّـةِ الـمُسْتَقْبِلِينَ أبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِى الله عَنْهُمَـا، وكَانَ جَمِيعُ الـمُسْتَقْبلِينَ فِى غَايَةِ الفَرحَ بِنَصْرِ الله . . ونِهَايَةِ الرِّدَةِ . . وَعَودَةِ الأمْنِ والإسْتِقْرارِ للدُّوْلَةِ الإسْلاَمِيةِ .

اسْتِشْهَــادٌ

بَعْدَ أنْ اطْمَأَنَ الـجَمِيعُ عَلَى الـجَيْشِ، وَفَرِحَ الكُلُّ بِالنَصرِ . .

بَدَأَ كُلُّ مُسْلِمٍ يَبْحَثُ عَنْ أهْلِه فِي الـجَيْشِ العَائد بالنَصرِ . .

وَكَانَ عُــمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يَنْظُرُ فِي كُلِّ صَفٍ مِنْ صفُــوفِ الـجَيْشِ بَاحِثاً عَنْ أخيهِ زَيْد، لأنَّهُ حَبِيبُه العَزِيزُ عَلَيْه . . يَبْحَثُ عَنْهُ . . وَيَنْظُرُ فِي الجَيْشِ . . وَيُفكِرُ فِي زَيْدٍ . . هَلْ . . هَلْ . . ؟

حَتَّى قَطَعَ أحَدُ الصَّحَابَةِ عَلَى عُمَرَ تَفْكِيرهُ، وَعزَّاهُ فِي زَيْدٍ . .

وَقَالَ لَهُ: رَحِمَ اللهُ زَيْداً .

بِمَاذَا رَدَّ عُمَرُ ؟

ردَّ عُمَرُ بإيمَانٍ وَقَالَ: «رَحِمَ اللهُ زَيداً . . سَبَقَنِى إلى الحُسْنَيين أسْلَمَ قَبْلِى . . واستَشْهَدَ قَبْلِى».

وَعَاشَ عُمَــرُ حَتَّى تَوَلَّى خِلاَفَةَ الـمُسْلِـمِينَ بَعْدَ مَوْتِ أبِى بكْرٍ، وَذَاتَ يَوْمٍ جَاءهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أبُو مَرْيَمَ الحَنَفِي[1] .

---

١ - أبو مريم الحنفي: كان من المرتدين، وهو الذي قتل زيد بن الخطاب، ولكنه اسلم بعد حروب الردة.

قَالَ أبُو مَرْيَمَ لِعُـمَرَ: يا أمِيرَ الـمُـؤمِنينَ إنَّ اللهَ أكْرَمَ زَيْداً بِيدى، ولَمْ يُهنى عَلَى يَدِه

قَالَ عُمَرُ: كَمْ تَرَى الـمُسْلِمِينَ قَتَلُوا مِنْكُمْ يوَمَئِذٍ (يَوم اليَمَامَةِ)

قَالَ أبُو مَرْيَم: ألفَا أوألْفَا وأربعَمائة يَزِيدُونَ قَلِيلاً.

قَالَ عُمَرُ: بِئسَ القَتْلَى.

قَالَ أبُو مَـرْيَمَ: أحْمَدُ اللهَ الَّذى أطَـالَ عُمْرِى حَـتَّى رَجعْت إلَى الدِّينَ الحَنِيفَ، الَّذِى رَضِى اللهُ لِنَبِيِّه عَلَيْه الصَّلاةَ والسَّلامَ ولِلمُسْلِمِينَ، فَسُرَّ عُمَرُ بِقَولِهِ.

وكَانَ حُزْنُ عُمَرَ عَلَى أخِيهِ زَيْد حُزْناً كَـبِيراً، حَتَّى أنَّهُ قَالَ لِمتَمِم بْنِ نُوَيرة حِيْنَ كَانَ يرثى أخَاهُ مَالِكاً[1] بِشِعْرٍ جَمِيلٍ .. لَو كُنْتُ أحسنَ الشِعرَ لَقُلتُ كَمَا قُلتَ يَا مُتمِم فِى أخِيكَ.

فَقَالَ مُتَمِمٌ: لَو أنَّ أخِى مَاتَ عَلَى مَـا مَاتَ عَليْهِ أخُوكَ مَاحَزِنْتُ عَليْهِ.

فَقَالَ عُمَرُ لِمتَمِم: مَاعَزَّانِى أحَدٌ بِمِثْلِ مَا عَزَّيْتَنِى بِهِ.

---

١ - مالكا: هو مالك بن نويرة الذي ارتد عن الإسلام، ومات مشركًا في حروب الردة.

حَزِنَ عُمَرُ عَلَى مَوْتِ زَيْدٍ . . فَصَبَرَ . .

وَحَزِنَ الصَّحابَةُ . . فَاحتَسَبُوهُ عِنْدَ اللهِ . .

وَحَزِنَ الـمُسْلِمُونَ . . فَأصْبَحَ نَمُوذَجاً يُقْتَدَى بِهِ . .

وَحَزِنَ آلُ الخَطَّابِ . . فَصَبرِوا صَبْراً جَمِيْلاً . .

ورَثَاهُ أحَدُ آل الخَطَّابِ فَقَالَ:

ألا يَا زَيْدُ بَنِي نُفَيل

لَقَدْ أورثتنا وَيْلاً بِوَيْلٍ

زَيْدُ بْنُ الخَطَّابِ عَاشَ بَطَلاً . . فَصَارَ مَثَلاً أعلَى . .

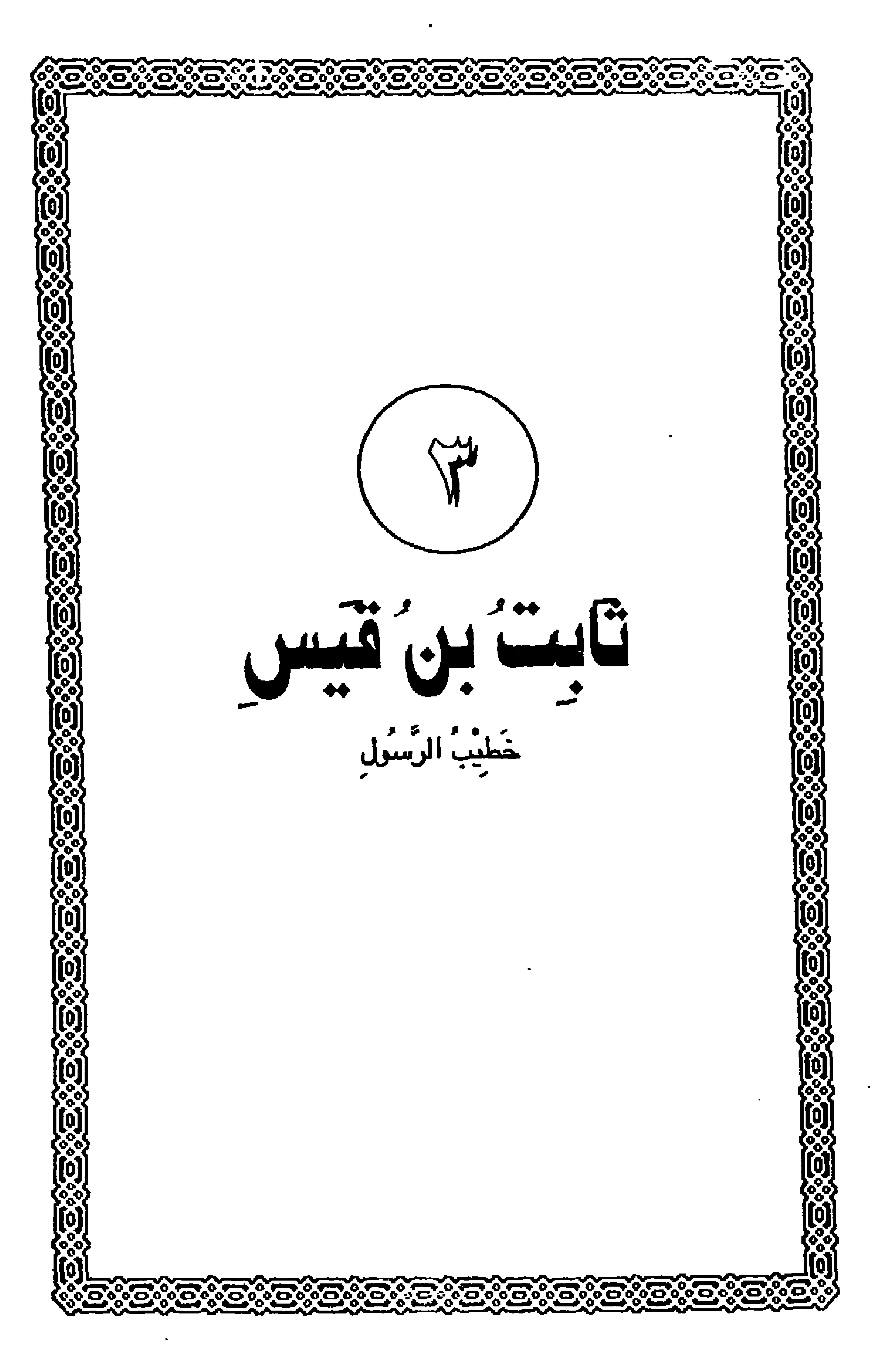
يَوْمَ أسْلَمَ . . وَيَوْمَ حَارَبَ . . وَيَوْمَ قَادَ الـمُهَاجِرِيْنَ . .

وَيَوْم قَتَلَ الرَّجَّالَ . . وَيَوْمَ اسْتَشْهَدَ فِى حَرْبِ اليَمَامَةِ . .

يَا زَيْد . . أيُّهَا الفِدائِىُ الصَّامِتُ حَتَّى الشهَادَةِ . .

افْرَحْ بِمقَامِكَ الأمِينَ . . عِنْدَ مَالِك يَوْمِ الدِّين . .

فِى جَنَّةِ رَبِّ العَالَمِين.



٣

ثابتُ بنُ قيسٍ

خَطِيبُ الرَّسُولِ

خَطِيبُ الرَسُولِ

فِي عَامِ الوفُـودِ، وَفَدَ عَلَى المَدِينَةِ وَفْـدُ «بَنِي تَمِيم» وَقَـالَ الوَفْدُ لِسَيِّدِنَـا مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله - ﷺ - : (جِئْنَا نُفَاخِرِكَ، فَأْذَنْ لِـشَاعِرِنَا وَخَطِيبِنَا) فابْتَسَمَ الرَّسُولُ - ﷺ - وَقَالَ لَهُم:

(قَد أذِنتُ لِخَطِيبِكُم، فَلِيَقُل)

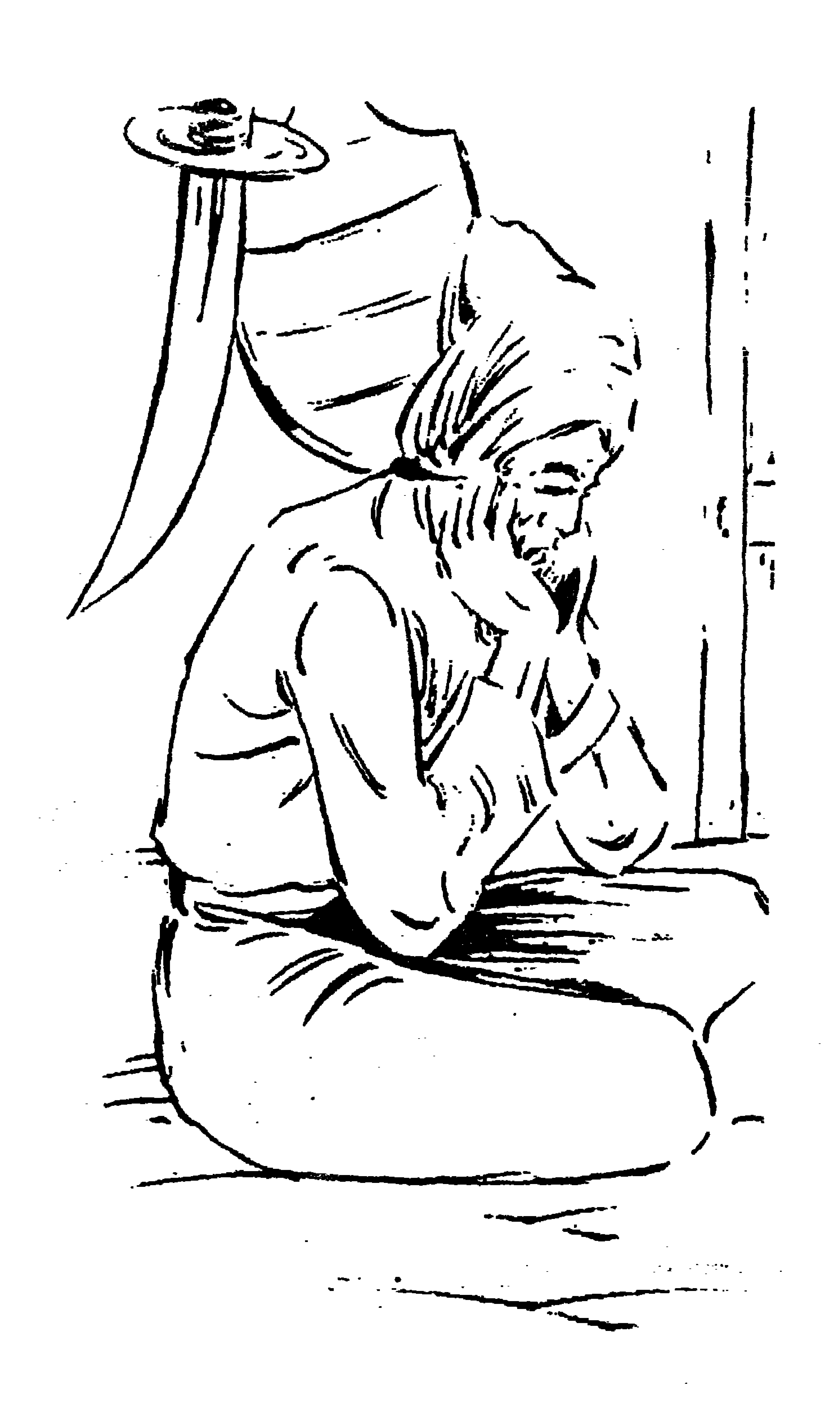
فَقَـامَ خَطِيبُ «بَنِي تَمِيم» عطارد بْنُ حَاجِب، وَوَقَفَ يُعَـدد مآثِر قَـومِـهِ، وَلَـمَّـا آذن من الانتِـهاء، قَـالَ رَسُـولُ الله - ﷺ - لأحَـدِ أصحَابِه: قُمْ فَأجِبه، وَنَهضَ الصحَابِي فَقَالَ:

(الحَمْدُ لله، الَّذِي السموات وَالأرض خلقُـه، قَضَى فِيهِن أَمْرُه، وَوَسِعَ كُرسِـيُه عِلمُه، وَلَم يَكُ شَئ قَطُّ إلاَّ مِنْ فَـضْلِهِ . . ثُمَّ كَانَ مِنْ قُدْرَتِهِ أَنْ جَـعَلَنَا أَئِمةِ، وَاصطَفَى مِنْ خَيْـرِ خَلْقِه رَسُولاً . . أكْـرَمَهُم نَسَباً، وَأصْدَقَـهُمْ حَدِيثاً، وَأفضَلَهم حَسَباً، فَـأنزلَ عَلَيْه كِتَابَه، وَأتَمَنَه على خَلْقِه، فَكَانَ خِـيَرةَ الله مِنْ العَالَمِـيْنِ، ثُمَّ دَعَا النَّاسَ إِلى الإِيمَان

بِه، فَآمَن بِه الـمُهَاجِرُون مِنْ قَومِـه وذَوى رَحِمه أكْرَم النَّاس أَحْسَابَـاً، وَخَـيْرهِم فِـعَالاً . . ثُمَّ كُنـا - نَحْنُ الأَنْصَار- أول الخَلْقِ اجِـابَةَ . . فَنَحْنُ أَنْصَار الله، ووُزَراءِ رَسُولِه)

مَنْ هَذَا الخَطِيبِ البَارِع . . . ؟

ثَابتُ بْنُ قَيْسِ بْنُ شَماسِ الأَنْـصَارِى الخَزْرَجِى خَطِيْبُ الأَنْصَارِ، وَيُقَالُ لَهُ خَطِيْبُ الرَّسُولِ، وكَانَ بَلِيْغَـاً تَخْـرجُ الكَلِماتُ مِنْ فَمِه سَهْلَة مُعَبِرة عَمَّا فِى الصُدُورِ، ومُؤَثِرة فِى النفُوسِ.



التقي الورع

وذَاتَ يَوْمٍ كَـانَ «ثَابِتُ بْنُ قَـيْسٍ» يَجلِسُ فِى دَارِهِ بِالـمَـدِينَةِ مَعَ ابْنَتِه يَتَحـدثَانِ فِى أُمُورِ الدُّنْيَا . . والّدِينِ . . وتَحدثـا عَنْ آخرِ مَا أنزلَ الله عَلَى رَسُّـولِه مِنْ القُـرْآنِ الكَرِيمِ وأثْرِهِ عَلَى الـمُـسْلمينَ فَـقَـالَتْ: سَمِـعْتُ أَبِى ثَابِتُ يَقُولُ: لَمَّا أَنْزَلَ الله سُبْـحَانَهُ وتَعَالى عَـلَى رَسُولِه -ﷺ- (إنَّ اللهَ لاَ يُحِبُ كلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)

حَزِنَ ثَابِـتُ، وَغَلَقَ عَلَيْهِ بَابَهَ، وأَخَـذَ يَبْكِى، فَأَخْـبَرَ الصَّـحَابَةُ الرَّسُولَ - ﷺ - عَنْ حَـالِ قَيْسٍ، فَدَعَاهُ الرَّسُـولُ - ﷺ - وَسَأَلَهُ، فَأَخْـبَرَهُ قَـيْسٌ بِمَا أَحـزَنَهُ، وقَالَ ثَابِتٌ للرَّسُـولِ - ﷺ -: «أَنَا رَجُلٌ أُحِبُ الجَمالَ، وأَنَا أَسودُ قَومِى، فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ:

«إِنَّكَ لَستَ مِنهُمُ يَاقَيْسُ . .» أى قَيْس لَيْس مِنْ الـمُخْتَالِينَ وقَالَ الرَّسُولُ لَه أيْضـاً :

«بَلْ تَعِيْـشُ يَاثَابِت بِخَيْرٍ وتَـموتُ بِخَيْـرٍ، ويُدخِلكَ اللهُ الجنَة»



ولـمَّا أنْزَلَ الله عَلَى رَسُولِه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ ﴾ حَزِنَ ثَابِتٌ، وَغَلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ، وبَكى فَأرسَلَ إلَيْهِ الرَّسُولُ - ﷺ - وَقَالَ لَهُ مَقَالَتَه السَابِقَة أيْضًا، وكَانَ آخر مَقَالَةِ الرَّسُولُ - ﷺ - لِثَابِت: «.. وتُقْتَلُ شَهِيداً، ويُدْخِلك اللهُ الجَنَة».

يَابنى: هَذِهِ هِي التقْوى .. وَهَذَا هُوَ الوَرِعُ .. يَخَافُ ثَابِتٌ مِنْ التَقصير أو أنه عَاشَ مُخْتَالاً أى مُعجبًا بِنَفْسِهِ فِي الدُّنيَا .. أو أنَّه قَدْ أخطأ وَرَفَع صَوتَه فَوقَ صَوتِ الرَّسُولِ - ﷺ - فِي أي أمرٍ مِنْ الأمُورِ.

مَعْرَكَةُ بُزَاخَة

بَعْد وَفَاة الرَّسُول - ﷺ - وَانْتقَاله إلى الرَّفِيق الأَعلَى ارتَدَّ بَعْضُ العَـرب عَنْ الإسْــلاَمِ، وتَولَى أَبُو بَكْرِ الصِـديق - رَضِى الله عَنْهُ - حَرَبَهُم.

بَعَثَ أَبُو بكْرِ الصديق الخَلِيفَةُ الجَديد خَـالداً لِيُعِيْدَ بَنِى أَسَد وَمَنْ ارتَد مَعَهُمْ مِنَ القَـبَائل الـمُجَاورَة عَنْ الإسْلاَمِ .. لِيـعيْدَهُمْ إلى دَولَةِ الإسْلاَمِ .. وَيَنْشُرَ الأَمْنَ والأَمَان بَيْنَ الـمُسْلمينَ.

ودَارَت مَعْـرَكَةٌ حَـامِيةٌ بَيْـنَ الـمُسْلمينَ بِقِيادَة خَالد بْـنِ الوَلِيد و«بَنى أَسَد» بقِـيادة الـمُرْتَد عَنْ الإسْـلاَمِ «طُلَيحة الأَسَـدى»، وَجَاهَد الـمُسْلمونَ جِـهَاداً كَبِيراً فِى مَعْـرَكَة (بُزَاخَة)، وكَانَتْ مَعْرَكَـةٌ رَهيبَةٌ، تَولَى «ثَابتُ بْنُ قَيس» قِيادَةَ مُقدمَـةُ جَيْشِ الـمُسْلمينَ، وكَانَ النَصرُ فِى هَذه الـمَـعْـرَكَة لِلْـمُسْلمِـينَ، وانهَزَمَ الـمُرتَدونَ، وَهَرَب «طُلَـيْحَـة الأَسَدى» قَائد الـمُـرتَدينَ عَنْ الإسْلاَمِ، وتَشَرد جَيْشَـهُ فِى الصَحَراء، وَقَضى الـمُسْلمُونَ عَلَى الردَّة فِى قَبِيلَةَ «بنى أَسَد» وَمَنْ نَصرَهُم وكَانَتْ هَزِيمَتهُمْ وَهَزِيمَة كُلُ مَنْ نَاصرَهُمْ مِنْ الـمُرْتَدينَ مِـنْ القَبَائلَ الـمُجَاورَة وَكَانَ النَصْـرُ لِجَيْشِ الـمُسْلمينَ بقِـيادة خَالد بْنَ الوَلِيد «القَـائدُ العَام» وَكَـانَ «ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ» هُوَ قَـائدُ مُقَـدمَـةُ جَيْشِ الـمُـسْلمينَ فِى هَذه الـمَعْرَكَة .. وَفَرِحَ ثَابِتَ بِالنَصرِ .. وَفَرِحَ كُلُ الـمُسْلمينَ.



حَامِلُ الكَفَنْ

فدَائيهُ ثَابت يَوْمُ اليَمَامَة :

جَاءَ ثَابتُ بْنُ قَيْسٍ يَوْم اليَمَامَةِ، وَقَدْ تَحنطَ[1]، وَنَشرَ كَفَنَه وقَالَ: «اللهُمَّ إِنـى أَبرأُ إِلَيْك مِما جَاءَ بِهِ هَؤُلاَءِ أى مُسَيْلمَةَ الكَذَّابِ وَجَيْشِهِ، واعْتَذِرُ إِليْكَ مِمـا صَنَعَ هَؤُلاَءِ أى تَرَاجُعِ المُسْلِمينَ فِى المعْركَة أَمَامَ جَيْشِ مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابِ، ولَقَد كَانَ لِكَلاَمِ ثَابتِ بْنِ قَيْسٍ أَثَرٌ كَبِيرٌ فِى نُفُوسِ المُسْلِمينَ فَأَثَارَ فِيهِم رُوحِ الفِدَائِيةِ . . وَالاسْتبسَالِ . . وَالتَضْحية .

أعَدَّ «ثَابتُ» نَفسه للقِتَال حَتى النَصْر أو الشهَادَةِ لأَنهُ كَانَ شَدِيدَ الحُزْنِ لِردَّةِ «مُسَيْلمَةَ الكَذَّاب» وَعَودَته لِلكُفْرِ مَرةً ثَانيةً وكَانَ حُزْنُهُ الأَكْبَرِ هُوَ تَراجُعِ جَيْشِ المُسْلمينَ أَمَامَ العَدُو الَّذى استَطَاعَ أَن يَجْمَعَ

---

١ - تحنط : استعمل الحَنُوطَ هو رائحة طية توضع للميت، وضعها ثابت في ثيابه عند خروجه للقتال، والمقصود الاستعداد للموت.

فِى صفُوفِه قَـبَائِلَ كَثِيرَةٌ وكَانَ يُسَانِدُ جَيْش العَـدُوِ كُل الـمُنَافِقِين بِقِيادَةِ كَبِـيْرهم «نَهَارُ الرَّجَّـالْ بنْ عنْفُوَة» . . وكَانَ يُـسَانِد اليَهُـودُ الـمُرْتَدِّين الَّذِينَ قَـضَى الإِسْـلاَمِ عَلَيْهِم وأَجْـلاَهم عَنْ المَدِينَة . . وكَـانَ يُسَـانِد الـمُرْتَّدِين أيْضَـاً الفُرْس والرُّوم أمَامَ كُلِ هَذِه القُوَى وأعْـدَادِها الكَثِيْرَةِ الَتى تَزِيدُ عَنْ أَعْـدَادِ الـمُسْلِمِينَ بِكَثِـير . . تَرَاجَعَ الــمُسْلِمُـونَ فِى البِدَايَة، ولَكِنَ «ثَابِت» شَجعَ أصْحَـابَه وَشَجَّعَ جَيْشَ الـمُسْلِمِينَ بِكَلاَمِ مُؤَثِر جَعَلهم يَنْقَـضُون عَلَى الـمُرْتَدِّين كَالأسُودِ . . وَيَنْتَـصِرُوا عَلَيْهِم وكَانَ ثَابِتُ نَموذَجاً . . وَقُدوةً لِلمُسْلِمِينَ.

شَهيدَا الحُفْرَةِ

تَوجَّـهَ خَالدُ بْنُ الوَلِيـد بَعْدَ القَـضَاء عَلَى طُلَيْـحَة الأسَـدِي إلي الْيَمـامَة التى كَانَ بِها مُـسَيْلَمَة الكَذّاب «قَائد جَـيْشِ الـمُرتَدِين» الذى جَمَعَ حَولَه خَلق كَثِيرٌ، وَزَادت قُوتُه . .

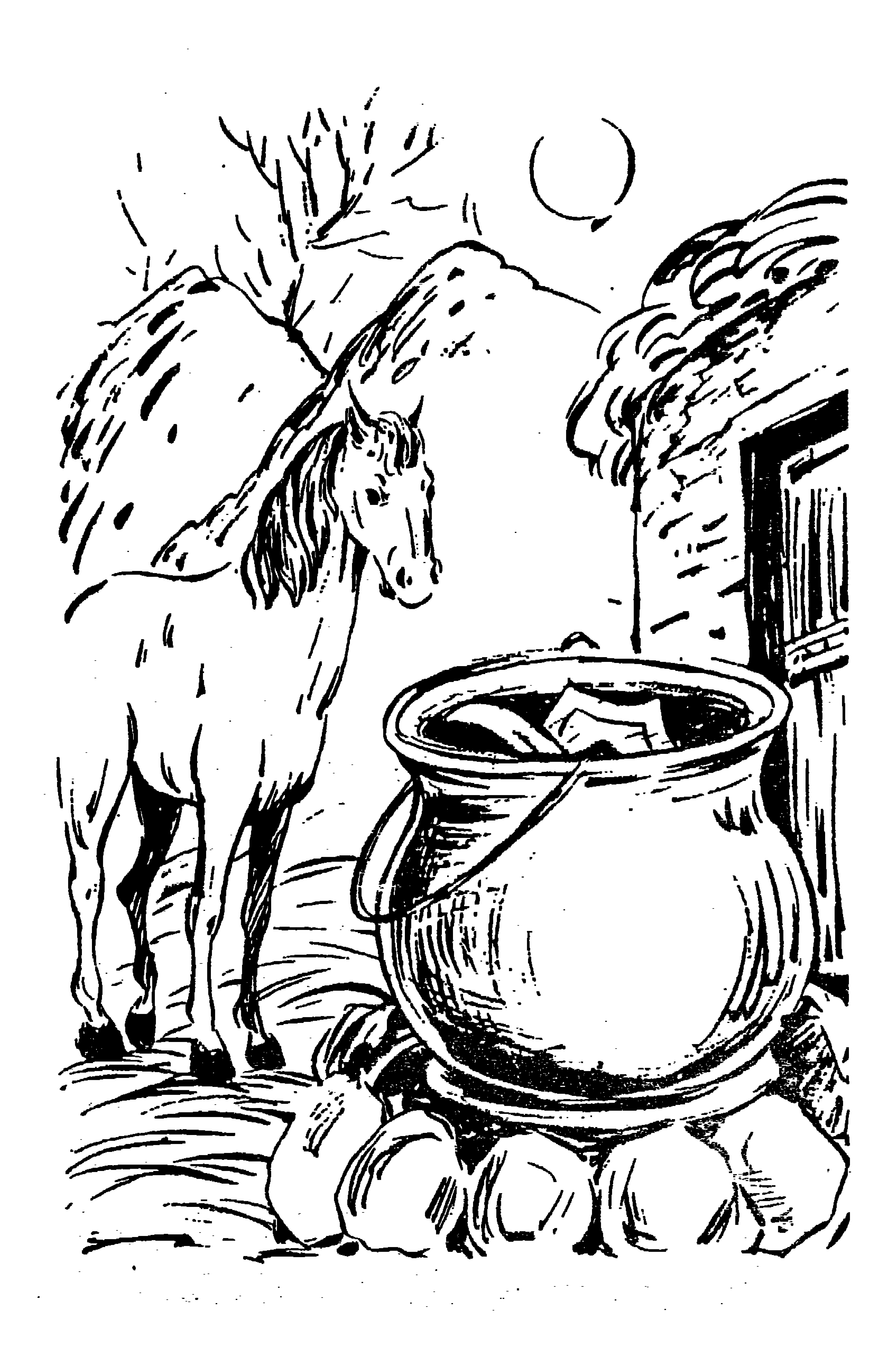
وَحَدثتْ الـمُواجَهَةُ بَيْنَ الـمُرْتَدِّين والـمُسْلمينَ، وَكَانَ «ثَابتُ بْنُ قَيْس» حَامِلُ رَايَة الأنْصَار يَوْمَ «حَرب اليَمَـامَة»، وَكَانَ هُجُومُ «مُسَيلمَة الكَذَّاب» . . بِجَيْشِه الكَبِيرِ عَلَى الـمُـسْلمينَ، فَهزَمُوا الـمُسْلمينَ ثَلاثَ مَرات فَوقَفَ الفدائـى الكَبِير ثَابتُ بْنُ قَيْسٍ، وَقَالَ بِصَيـحَة قَوِيَة: «مَا هكذَا كُنا نُقَـاتِل مَعَ رَسُـول الله - ﷺ -، وَمَـعـه سَـالم مَـولَى أَبِى حُذَيفَة، فَحفرَا لأنفُسِهمَـا حُفْرَةً فَنَزلاَ فِيها حَتَّى أنَّ الرِّمَالُ غَطَتْ وَسَط كُلٍّ مِنهُمَـا وبَدأَتْ الـمَعْـركَةُ وَهُمَا فِى الـحُـفْرَة، وَاستَـمر الصَاحِـبَان الـجَلِيْلاَن «ثَابت» وَ«سَالم» يُحَارِبَان بِشَجَـاعَة وَهُمَا ثَابتَان فِى الـحُفْرَة . . يُدافعان ضِـد العَدو . . وَيَتلَقَيَا الطَعَنَات مِـما أَثَار الفَزَع وَالرُعْب فِي جَـيْشِ مُسَـيلمة حَتى أَن الـمُـشْرِكين الـمُـرتَدِّين لَم يَتَـمكَنُوا مِنْ مُواجَـهَة البطلين «ثَابت» و«سَالم» بِـالرغْم مِن وجُودهمَا فِى الـحُـفْرة يُحَارِبَان وَهُمَا بِها . . وَأذهَلَتْ شَجَاعَتُـهما الأعْدَاء . . وَأَفْزَعَتْهُم . . وَشَجَعت جَيْشِ الـمُسْلمينَ عَلَى القِـتَالِ مِنْ أَجل النَّصْرِ أَو الشَهَادَةَ . . فكَان «ثَابِت» و«سَالِم» شَهِيدَا الحُفْرَة نَمُوذَجاً لِلشَجَاعَة . . والتَضحِية.

وَصِيةُ ثَابِت

رأى رَجُلٌ مِنْ الـمُسْلمين ثَابِتَ بن قَيْسٍ فِى مَنَامه فقَالَ لَه ثَابِتُ:
«إِنى لـمَّا قُتِلت بالأَمْسِ مرَّ بِى رَجُلٌ فَانْتَزَعَ مِنى دِرعاً غَـالِية، ومَنْزِله فِى أَقْصَى العَـسْكَر، وعِنْدَ مَنْزِله فَرَسٌ يَمْرَحُ، ولاَ يَرْكَبُ علَيـه أَحَدٌ، وَدِرعى فِى قِـدر تَحتَ الكَانُـون، وأمر «ثَـابِت» الرَّجل فِى مَنَامـه أنْ يَذْهَبَ إِلى خَـالد بْنِ الوَلِيد قَـائِد جَيْـشِ الـمُسْلمين ويُحَـددَ لَهُ الْمَكَانَ الَّذى بِهِ درعـه لِيـحضِرَه، وَقَـالَ ثَابِتُ للـرجلِ: اذْهَبْ إِلى أبى بكْرٍ فَأَعلمـه مَالىَّ . . ومَا علَىَّ، وَفُـلان مِنْ رَقِيقِى عَـتِيقٌ، وأَوصَى ثَابِتُ الرجلَ وَقَـالَ: «إِياكَ أَن تَقُـولَ: هَذَا حُلم فَتُـهـمله، وقَـالَ الرَجُل: فَأبْلَغت خَـالد بْنَ الوليد مَا رأيته فِى مَنَامِى . . ومَـاقَالَه قَيسُ فَـحضر خَالد إِلى مكَانِ الدرْع فَوَجَدَ الدرْعَ كَمَـا ذَكَرَ قَيْسُ لِىَّ فِى الْمَنَامِ فَذَهَبَ خَالِد إِلى أَبِى بكْر فَـأَخبَره فَأَنْفَذَ أَبُـوبكْرٍ وَصِيةَ «قَيْسٍ» بَعْـدَ مَوتِه فَلاَ نَعْلَم أَحداً جَازَتْ وَصِيَتِه بَعْدَ مَوتِه إلاَ «ثَابِت بْن قَيْسٍ».

فَاهنَأ يَا ثَابِت الإِيمان . . فإِنَّ وَعْدَ الله حَقٌ:

﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۝ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ۝ ﴾



نِعْمَ الرَّجُلُ ثَابتٌ :

عَنْ أَبِى هُرَيرَةَ - رضى الله عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله -ﷺ- : «نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو بكْرٍ، نِعمَ الرَّجُلُ عُـمَر، نِعْمَ الرَّجُلُ أَبو عُبَـيْدَةَ بْن الجَرَاح، نِعمَ الرَّجُلُ أُسَيْد بْن حُضَيْـر، نِعْمَ الرَّجُلُ ثَابت بْن قَيْسِ بْن شَمَـاس، نِعمَ الرَّجُلُ مُعَاذ بْن جَـبَل، نِعمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْن عَـمرو بْن الجَمُوح»[1].

نِعمَ المؤمِنُ الحقُّ ثَابِت . .

نِعمَ الخَطِيبُ ثَابِت . .

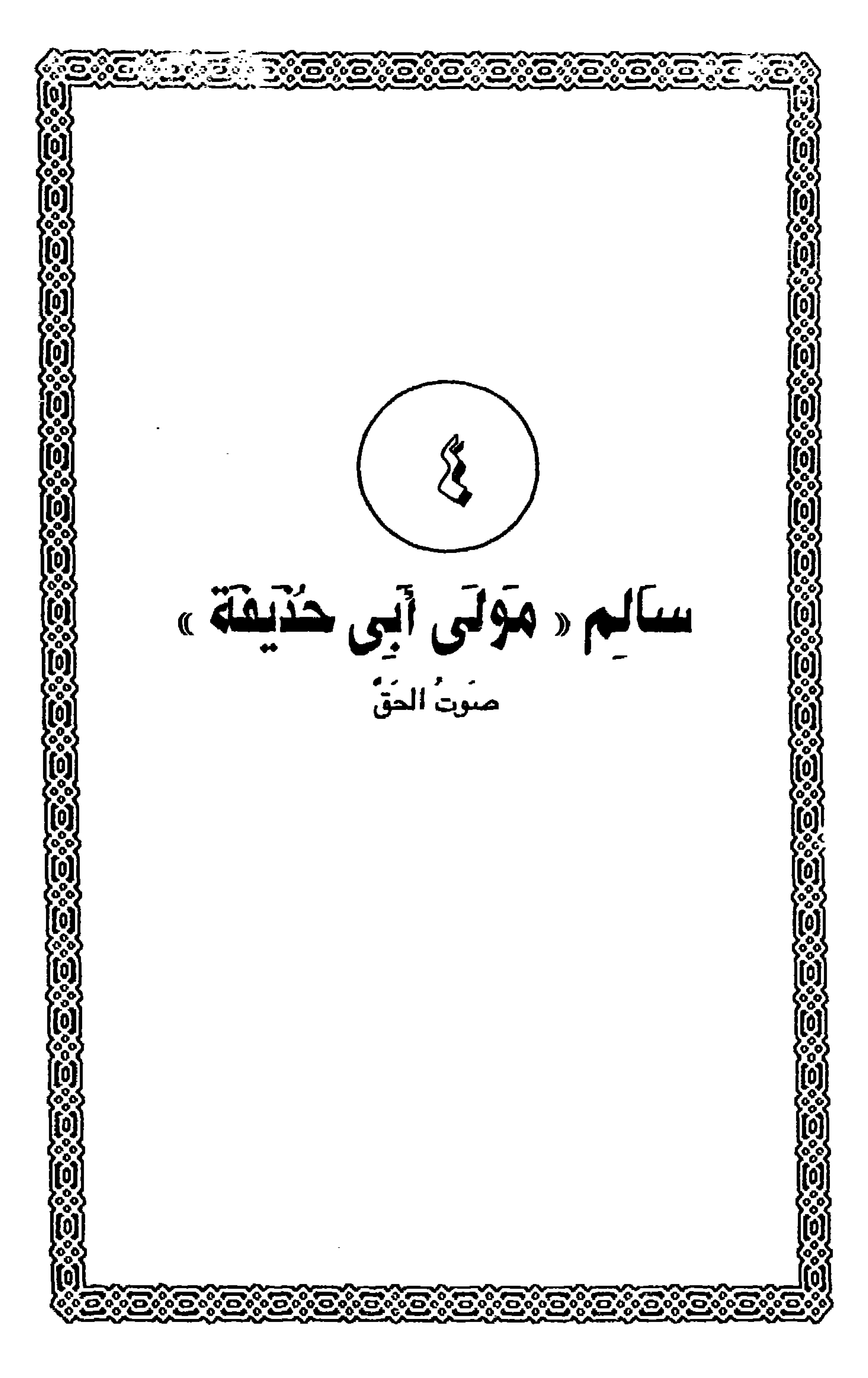
نِعمَ التقى الوَرِع ثَابِت . .

نِعمَ المُجَاهِدُ . . المُنَاضِلُ . . ثَابت . .

وثَنَاءُ الرَّسُولِ - ﷺ - عَلَى ثَابت يُعتَبرُ أَغْلَى مَايَتَمنَاهُ المُسْلِمُ . . وخَاصَةً أَنَّ الرَّسُولَ جَعَلَه بِينَ خِيرَةِ أَصْحَابِه: أَبُو بَكْرٍ الصِديق، وعُمَر بْن الخَطَّابِ، وأَبُوعُبَـيدةِ بْن الجَـراحِ، وأُسَيْد بن حُـضير، ومُـعَاذ بْن عَمـرو بْن الجَموح . . إِنَّهَـا مَنزِلَةٌ كَبِيرةٌ أَنْ يَـكُونَ ثَابِتُ بْنُ قَيس بَيْنَ خِيرة الصحَابِة.

---

١ - الترمذي جـ ١٣/ ٢٠٥.



٤

سالِم « مَولى أبِى حُذَيفة »

صَوتُ الحَقّ

إسلامه

«سَالِم بْنُ عُبَيْد» والَّذِى إشتَهر بَيْنَ أَصْحَابه بِأَنَّه «سَالِم مَولَى أَبِى حُذَيْفَـة» وكَانَ سَالِمُ يُكْنَى أَبَـا عَبدَ الله وَهُو مِن الصَـحَابَةِ الأوائِل..

وآخَى الرسُولَ -ﷺ- بَيْنَ سَالِمَ وأَبِى بكْرِ.. وكَانَ سَالِمُ مَولَى «الثبيته بِنت يَعار بْن الأوس» وكَانَتْ أَنْصَارِيه مِن أهل المَدينة.. وكَانَتْ زَوجَة لأَبِى حُذَيْفَة بْن عتُبة، وَجَعلَت ثبيته وَلاءَ سَـالِم لأبى حُذَيْفَة بَعْدَ أن أَعْتَقَتَه.. فَتبناه أَبُو حُذَيْفَة وَزوجة بِنت أَخِيه فَاطِمة بِنت الوليد بْن عُتبة بْن رَبِيعَة.

وكَانَ سَالِم قَد أَسلَم مُبكِراً.. واستَطَاعَ أَن يكُونَ فِى مَنزِلةِ رَفيْعَة مَعرُوفة بَيْنَ المُسْلمين الأوائِل.. وآخَى الرَّسُولُ -ﷺ- بَينَه وبَيْنَ أَبِى بكْرِ الصِديقَ رَضِى الله عَنْهُما.

بلغَ «سَالِم بن عُبَيْد» مَنزِلَة مَعروفَة بَيْنَ المُسْلِمين لأَنَّه كَانَ شَخصية تَتَميْز بإيمان قَوى.. وَسلُوك فَاضِل.. كَانَ عَبداً رَقِيقاً فَأُعْتِقَ.. آمَنَ بِالله وَبِرَسُوله إيمَاناً مُبكِراً.. وأَخَذَ مكَانَه بَيْنَ المُسْلمِينَ وَالصَّحَابَةِ الأَوائل.

أخوة الإسلام

أسلَم «سَالِم بنُ عُبَيد» وأسلَمَ مَعهُ «حُذَيفَة بن عتبه» الَّذى تَرَكَ أبَاه «عتُبة بْن رَبِيعَة» يُحَارِبُ الدعوة الإسلامية مَعَ مُعظَمَ أهل مكه.. ويُحارِبُ أبُوه «عتُبة» الرَّسُولَ، وكَانَ يُحَاولُ أن يُبعد الرَّسُول -ﷺ- عَن الدَعوة.

حَزِنَ «عتُبة بن ربيعة» لإسْلاَم اِبنه حُذَيفَة لأنه كَانَ يُعده لِيَتولى زَعَامة قُرَيش مِن بَعْدِه.

لكن حُذَيفَة أسلَم وتَبَنى سَالِماً بَعْد عِتقِهِ وَصَار يُسمى بـ«سَالِم مولى أبى حُذَيفة».

وأصبَح الحُبُ لِله يَجمَع بَيْنَ «حُذَيفَة» و«سَالِم».. يُجَاهِدَان فِى صَمت.. وخُشوع.. ويُؤديان فَرائِض الإسْلاَم بِإخلاَص لله.. ولِرَّسُولِه.. ويَصْبِران أعظَم الصبرِ عَلَى أذَى قُريش.. وَعدَاوتِها لَهُمَا.

وَعِنْدَمَا أَنْزَلَ الله سُبحانه وتَعالَى آيَةَ القُرآن الَّتى تُبطل عَادَةَ التَبنِى فِى الإسْلاَم.

وَعَادَ كُلُّ مُتَبَنِى يحمل اسم أبيه الحقِيقى الَّذِى ولَده وأنجبَه فَأصبَحَ «سَالِم مَولى أَبِى حُذَيْفَة» يُنَادَى بِاسمه الحقِيقى «سَالِم بْنُ عُبَيْد».

وَالإسْـلاَمُ حِـيْنَ أَلغَى عَـادةَ التبنى أَرادَ بِـهَذا الإلغـاء أَن يَقُـول لِلمُسْلِمين:

لاَتَطلبُوا قَرابَه ولا صِـلة إلا صِلة الأُخوة الإسْلاَمِية فَـإِنَّهَا أَقوَى الروَابِط الإِنسَانِية.


وَفهِمَ «سَالِم» هَذا جَيِّداً كَمَا فَهِم «حُذَيْفَة» كَذلِك.

وَصَارَتْ أُخوة الإِسْلاَم تَجْمَعُهَما تَجمع بَيْنَ «سَالِم» العَبد الرَقِيق و«حُذَيْفَة» القُرشى الشَرِيف.

لقَد ظَلا حتى آخرِ لَحظَةَ فِى حيَاتِهمِا أكثَر مِن أخَوين شَقِيقَين. .

حتَّى عِندَ الموت مَاتَا معَاً الجَسد بِجِوَار الجَسد. . والروح مَع الروح.

وكَانَتْ إبْتسَامة «سَالِم» الأخيرة وسَعَادتِه العَظِيمة عِنْدَمَا عَرف حيَن موتِه أن «حُذَيفَة» إستَشهَد معَه وسَيُدفَن بِجِوَارِه. . فكَانَتْ إبتِسَامَةُ الإطمِئنَان والرِّضَى.



حَجَّة الإسلام

أَسْلَم «سَالِمُ» فَحَسُنَ إسْلاَمـه وآمَن بالله وبالرَّسُول فصدق إيمانه وسار على هدى الرَّسُولِ -ﷺ- وَسَلَك طَرِيـق الأَبرَار الـمتَّقِين الَّذِينَ أَخْلَصُوا لله ولَم تَكُنْ الدُّنيا إلا جَـوازَ مرُورٍ لهُم للآخِرة التى هِى أَبْقَى للمتَّقِين الأَطْهَارِ.

أَصبَح «سَالِمُ» بِصلاحِه وإخْلاَصِه وتَقواه قُدوة لأَصحَابه. وإرتَفَعَ إلى أَعَلَى الدرجَـاتِ فِى الجَماعَـة الـمُسْلِمـة لِماذَا أَصبَـح «سَالِمُ» فِى أَعَلَى الدرجَاتِ؟ لأَنَّ الله سُبحَانه وتَعالَى قَالَ:

«إِنَّ أَكرمكم عِنْدَ الله أَتقَاكُم»

وَفِي الحديث الشَرِيف:

«لَيْسَ لِعرَبِى علَى عَجمِى فَضل إِلا بِالتَقوى» ويَقُول أَحمد محرم فى «الإلياذَةِ الإسْلاَمِيةِ:

ظَنوا الضِعاف عَبِيداً، بِئس مَاظنوا!

هَل يَخلق الله قَوماً غَيْرُ أحرَارِ

عَـاشَ سَالِمُ فِى مُـجتـمع كَـانَتْ العِلاقَـاتُ فِـيه فَـاسِدة قَـبلَ الإِسْلاَمِ. . فَجَاءَ الإِسْلاَمُ فَأَصلَحَ حَالَ الناسِ وَحَالَ الجَمَاعَةِ.

فَالعَبد الرَقِيق «سَالِم» تَزَوجَ «فَاطِمة بنت الوَلِيد بن عُتْبَةَ» الشَرِيفة القُرشِيَّة . مَا كَانَ يحدث هذا لولا الإسلام بِمبَادئه العَظِيمة. وما كَانَ يَحدُثُ هَذا لَولاَ الأُخوة الإِسْلاَمِية وَالـمُجتَمع الإِسْلاَمى الجَدِيد.

والأُخُوةِ الإِسْـلاَمِيـة هِى الَّتِى جَـعَلَتْ «سَالِم بنَ عُـبَيْـدٍ» بإِيمَانِه وَصدقِه وعِلمِه فِى الصفوفِ الأُولى.

بَل أَصبَحَ إِمَاماً للمُهَـاجِرينَ مِن مَكَّةَ إِلى الـمَدِينة طوال صَلاتِهم فِى مَسْجِدِ «قبَاء».

يَقُولُ لـ«سَالِم»

«الحمد لله الذى جَعَل فِى أُمَتِى مِثلك»

هَذَا هُو الإسْلام..

هُو الإسْلاَم ما للِنَفس عَنْهُ

إِذا ابتَغَت السلاَمة مِن غناءِ

نِظام الأَرضِ يَدفعُ كُلَّ شَر

وَطِب القُلوبِ ينَزِعُ كُلَّ دَاءِ

إِذا إِنْصَرَفَتْ شعُوبِ الأَرضِ عَنْهُ

فَبَشرِ كُلَّ شَعب بِالشقاءِ

صوتُ الحقِّ

الإسْلام دِينُ المسَاواةِ والفَضائِل والأُخُوة وكَان «سَالِمُ بْن عُبَيْد» نَموذَجاً لِهذه الفَضائِل والصِفَات التى تَجْمَعُ الخيرَ فِى الحياةِ الدُّنيَا والآخِرةِ.

وكَانَ الإيمَان الصَادِق والجهر بِالحقِّ والحقِيقةِ أبرز صِفَات سَالِم بْن عُبَيْد الَّذِى لا يَعرِف الصمتَ وهُو يَعلمُ الحَقَّ فَالسكوت لَيْسَ مِن صِفَاتِ المُدَافِعين عَن الحَقِ.

بَعْدَ أن فَتَحَ المُسْلِمونَ مكَّةَ بَعثَ رَسُول الله -ﷺ- بَعضَ السَرَايا إِلى القَبَائِل المُجَاوِرَة لِمكَّةَ تَدعو إِلى الله عَز وَجَل ولَم يأمُر بِقتَال وكَانَ القُوادِ الَّذين أَرْسَلَهُم خَالدِ بْن الولِيد وأمرَه أن يَسِير إِلى «بَنى جذَيمة» وَهِى قَبيلةٌ بِأرض الحِجَاز وبَعثَ الرَّسُولُ -ﷺ- خَالداً دَاعِياً إِلى الله ولَيْسَ مُقَاتِلاً ولَكِنَ خَالداً وَجَد إسْتعدَاد بَعض رِجَال «بَنى جِذيمة» للقِتال فَحَارَبَهُم خَالِدُ وَسَفَك دِمَاءَهم.

فَلَمَّا انْتَهى الخَبرُ إِلى الرَّسُولِ -ﷺ- رَفَعَ يَديه إِلى السَماءِ ثُم قَالَ:

«اللَّهُم إنى أَبرأُ إليْكَ مِما صَنَعَ خَالدُ بْنُ الوليد».

ثُم أَرسَل الرَّسُـولُ -ﷺ- عَلِى بْنُ أَبى طَالِب إلى «بَنى جـذيمة» فَصَالحَهم عَلَى وَأعطى لَهُم دِيَّة مَنْ قُتِلَ مِنهُم وَطَيبَ خَاطِرَهُم.

وكَانَ سَالِمُ بْنُ عُبَيْدِ جُندِياً فِى جَيْشِ خَالد فَما مَوقِفُه؟

اعتَرض عَلى مَا فَعَلهُ خَالدُ رَجُلاَن

الأول عَارضَ فَردَّ عَلَيْه خَالدٌ

فَـسكَت وَهَذا الرجُل هُو «عَبـد الله بْنُ عُمـر بن الخَطاب» أَمَّـا «سَالِم» فَعَارضَ خَالِداً واستَمرَ فِى الـمُعَارَضَة ولَم يَسْكُت بَلْ إشتَد مَعَ خَالد فِى الحِوَار من أَجْلِ إثْبَاتِ الحَقِّ والحَقِيقة.

وكَـانَ سَالِمُ يَنْصَح خَـالد بْنَ الوَليـد قَـائد الإسْلاَمِ وَسَـيْف الله المَسلُول. . خَالد البَطَل العَظِيم فِى الجَاهِلِيَة والإسْلاَم يَستَمع إلى سَالِم مَرة ويُحَاوِره مَرةً أُخرَى. . وَسَالم يَنصَحه.

لأن الدينَ النَصيحة لِصالِح الإسْلاَم والـمُسْلمينَ.

حُروبُ الرِدّةِ

عَـرِف العَربُ فِى الجِـزيرةَ العَرَبِيـةِ الوحدةَ لأولِ مَـرة فِى تَارِيخ حَـيـاتِهم فِى ظِلِ الإِسْـلاَمِ ولَكن لَم تَلبَث هَذِه الوحـدةُ أَن أَصَـابَهـا الإِنقِسَـام والتفَـرق عِندَمَا ادعَى النُبـوة «مُسَـيْلِمة الكَذَّابِ» وَغَـيره مِن الكَذَّابِين.

وادعى هَؤُلاءِ الكَذَّابُونَ النُبوة فِى الفَترةِ الأَخِيرة مِن حَيَاةِ الرَّسُولِ -ﷺ-.

لِماذا إدَّعُوا النُبوةَ؟

طمعُوا فِى أن يَفُوزُوا بِمثْلِ مَا نَصر الله بِهِ الرَّسُول وكَانَتْ رَغبَتَهم دُنَيَوية مِنْ أَجْلِ الشُـهرَة والنُفوذِ والسُلطَانِ وَسْوَس الشـيطَانِ لِهؤُلاءِ أن يَدَّعُوا النُّبُـوَةَ لِيكُونوا كَالرسُولِ -ﷺ- يَـستَمِعُ الناسُ لَهُم وَيطيـعُوهم وإدَعى هَؤُلاءِ النُبوة لأَن الرَّسُول -ﷺ- كَانَ يُقِيمُ بِالَمدِينَة وَهُم بَعِيدينَ عَنْهُ فَقَدْ ظَهَرُوا جَمِيعَاً فِى أَرْضِ «اليَمامةِ» و«اليَمن» وقَبَائِل «بَنى أَسَد» وَمَا جَاوَرَهَا.

وَهَؤُلاءِ الَّذِين ادَّعُوا النُّبُوَّةَ غَرَّهُم تَعَصُّب الْقَبَائِل الْبَعِيدَة عَنْ الْمَدِينة وَحُب الزعَامَةِ وَحَدَاثَةِ الْعَهْدِ بِالإِسْلاَمِ لأن مِنْهُم مَنْ دَخَلَ الإِسْلاَم حَدِيثاً ولَم يَستَقِر الإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِم بَعْدُ.

وكَانَ «مُسَيْلِمَةَ الكَذَّاب» فِي «اليَمامَة» و«طُلَيْحَة» فِي بَنِي أَسَد و«الأَسْوَدُ العَنْسِي» فِي اليَمَن قَد خَفَفُوا بَعْضَ الفُروضِ الدِّينِيةَ فَأَرَاحَ هَذَا بَعْضَ النُّفُوسِ الضَعِيفَة.

وكَانَتْ لِلمُنَافِقِينَ واليهُود والفُرْس بِالرُّوم أدوَارٌ فِي مُسَاعَدة الـمُرتَدين وتَقْوِيَتهُم لأَنَّ قُوةَ الدَّوْلَةِ الإِسْلاَمِية خَطر عَلَى هَؤُلاَءِ.

وَعِنْدَمَا تَوفَى الرَّسُول -ﷺ- فِي الحَادِي عَشر مِن الهِجْرَةِ تَخَيل الكَذَّابُون أَنَّ الفُرصَة مُهيأةٌ لَهُمْ لِلعَودة لِلكُفْرِ مَرةً ثَانِيةً.

لِتَحْقِيق أَطمَاعِهم وأَشْعَلُوا نَارِ الفِتنَة فَدَنَتْ حُروبُ الرِّدَّة.

حَامِلُ الرايَـةِ

جَاءَ يَوْمُ اليَـمَامَةِ بِعنَادِ الـمُرتدين وكَـثْرتِهم ومُسَاعَـدَةَ الـمُنافقِينَ واليهود والفُرْس والرُّوم لَهُم.

فكَانَتْ حَرْباً رَهِيبَـة لَم يُبْتَل الـمُسْلِمونَ بِمـثْلِها مِنْ قَبْلُ لأنَّ كُلَّ القُوى الـمُعَادِية لَهُمْ تَجَمعتْ ضِدَّهُم فِي هَذِه الحَرْبِ.

خَرَجَ الـمُسْلِمـون لِلقِتَالِ وَخَرجَ سَالِمُ وأَخُـوه فِي الله أَبُو حُذَيْفَةَ وسُرعَانَ مَادارتْ بأَرْضِ اليَمَامَةِ مَـعْرَكَة مِنْ أَخْطَرِ المَعَارِك الَّتِي خَاضَهَا الـمُسْلِمون فِي شِـبه الجَـزِيرة العَربِـية وَفِي بِداية المَعْـرَكَةِ هَجَمَ أَتْبَـاعُ مُسَيْلمةَ هجمـةً شَدِيدةً فَارتدَّ الـمُـسْلِمون إِلى الورَاءِ كَـانَ الـمُرتدُّون يُقِيمُونَ بِبِـلادِهم فِي إِسْتِقرار لَمْ يُرهِقَهُم عَذَابَ السفـرِ أَما الـمُسْلِمون فَقَد جَـاءوا مِن المَدينة غَرباً إِلى اليَمَـامةِ شَرقاً مُـسَافِرين مُدةً وَمَـسافَةً طَويلةً فِي الصحَراءِ الـمُمتَدةِ فِي أَنحَاءِ البِلادِ.

تَراجَعَ الـمُسْلِمـون فِى البِداية ولَكِن تَراجـعهُمْ لَم يَسْتَـمر طَويلاً فَقَد أَنقَذَ خَالِدُ المَوقِف بِسُرعَةٍ وبِعَبْقَرية.

صَاحَ خَالِدُ فِى رِجَاله قائلاً:

تَميَزُوا .. تَمَيَزُوا .. تَمَيَزُوا

أىْ كُل جَمَاعَةٍ تُظهِـر نَفسَها.. الأَنْصَارُ كَجَمَـاعَةٍ.. المهاجرون كَجَمَاعَةٍ قَائدُ كُل رَايةٍ يَظهرَ بِفرقَته.

وَفِى أَثنَاء تَنْظِيم خَالِد جَيْش الـمُسْلِمين تَعانَقَ الأَخَـوانِ «سَالِم» و«أَبُوحُذَيْفَة» وَتَعَاهَدا عَلَى القِتَال حَتَّى الشَّهَادَة.

وكَانَ «سَالِم» يُنَادِى فِى أَصْحابه:

«بِئسَ حَامِل القُرآنِ أَنَا لَو هُوجِمَ الـمُـسْلِمونَ مِن قِبَلِى فكَانَ سَيْفُه يَقطَعُ رِقَـابَ الـمُـرتدِّين الَّذِين يُريدون أَنْ يُعِـيدُوا النَّاسَ إِلى الشِـرك والجَاهلية.

وأَثْنَاء الْمَعْـرَكَةِ ضَـرِبَة جُندى مِنْ جُنُودِ الـمُرتدين ضَـربة عَنيـفة قَطَعَتْ ذِرَاعَـه الأيمن الَّذى كَـانَ يَحْمِل به رَايةَ الـمُـهـاجِرينَ بَعْـدَ أن إستشهَدَ حَامِلها «زَيْدُ بْنُ الخَطابِ».

ولَمّا رأى سَالِم يَده اليُمنَى تُبـتر حَمَلَ الرايةَ بِيدِه اليسـرَى واستَمر يُقَاتِلُ الْمُرتدينَ يَصُولُ وَيَجُولُ ويَقودُ الْمُهَاجِرين حَاملاً الرايةَ بيده اليسـرَى مُدَافِعاً عَنْ الإسْلاَمِ والـمُسْلِمِينَ.



شهادته

يتقدم «خالد بن الوليد» سيف الله صفوف المسلمين ويتقدم معه «سالم» وراية المهاجرين بيسراه وظل يلوح بها إلى أعلى وهو يصيح قارئاً قول الله تعالى :

﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ [1]

وظَلَّ «سَالِمُ» يُحَارِبُ بشَجَاعَةٍ لنُصرةِ الإسْلامِ حَتَّى أَحَاطَتْ بِهِ فرقةٌ مِن جَيْشِ المُرْتَدينَ وأَصَابَتْهُ بطعنَاتٍ وَجُرُوحٍ فِي جِسْمِه حتى أرهَقَتْهُ الجِراحَ فَسَقَطَ سَالِمُ بطلُ الإسْلاَمِ شَهيداً فِي أَقْدَسِ مَعَارِكِ المُسْلمينَ ولَكِن رُوحه النَّقيـة ظَلَت تَترددُ فِي جَسَده الطَّاهر حَتى إنتَهتْ المَعْرَكَةُ بِانهِزامِ جَيْشِ المُرتدينَ وَقُتِلَ «مُسَيْلمة الكَذَّاب» عَلَى يَد أبطَالِ الإسْلاَمِ ضَرَبَةُ «وحشي» بِحَرْبَتِهِ ثُـم ضَرَبَه «أبُو عقيل الأنيفي» ثم

---

١ - سورة آل عمران الآية ١٤٦

هَجَمَ عَليه «أبُو دُجَانَة» وَطَعنهُ بِسَيفِه فاشْتَركَ الثَلاثَةُ فِى قَتْلِ عَدُو الله وَعَدُو الإِسْلاَمِ «مُسَيْلمة الكَذَّاب».

وَحِين كَانَ المُسْلِمُونَ يَتَفَقدُون ضَحَايا مَعْرَكَةِ «اليَمامَة» لِيَتَعرفُوا عَلَى الشُهَدَاء وَجَدُوا «سَالماً» فِى اللحظَاتِ الأَخِيرة مِن عُمره لأَنَّ الجِراحَ إشْتَدَّتْ عَلَيْه ونَزِيف الدمِ يُنْهِى عَلَى البَقِيةِ البَاقِيةِ مِنْ حَيَاةِ «سَالِم» ولَكِنه سَأَلَهُمْ بِصوتٍ يَلفظُ أَنْفَاسَه الأخِيرةِ فِى الحيَاة:

مَاذَا فَعلَ أَبو حُذَيْفَةَ..؟؟

قَالُوا : إسْتَشْهَدَ

قَالَ : ضَعُونِى إِلى جِوارِه

قَالُوا : هُو بِجوارِكَ يَا سَالِم

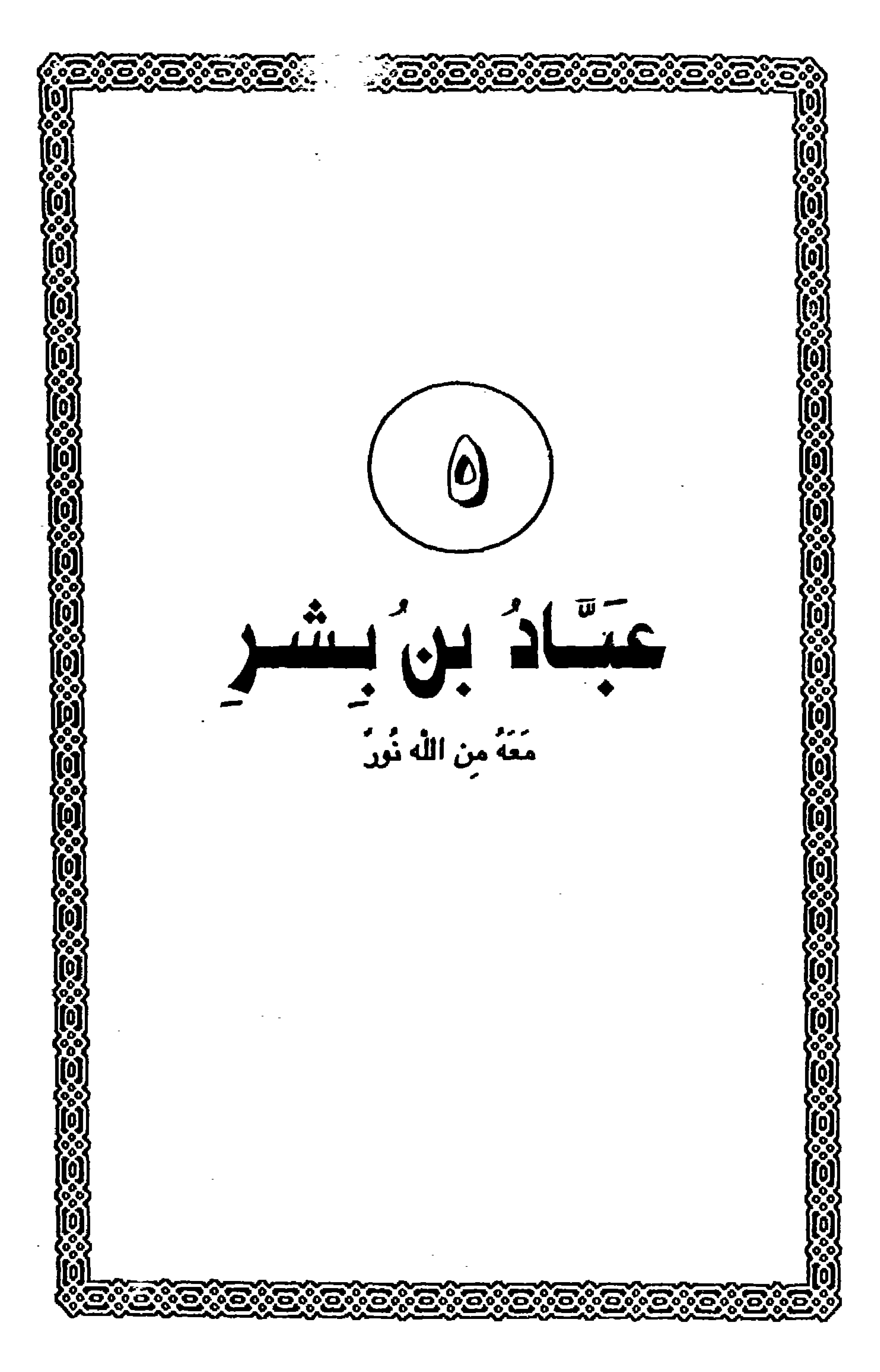
لَقَد إسْتَشْهَد فِى نَفسِ المكَانِ

وَكَأَنهُما عَلَى مَوعِد مَع الشهَادةِ

وَابْتَسَمَ سَالِمُ الإِبتِسَامةَ الأَخِيرَةَ

وقَالَ الكَلِمةَ الأَخِيرةَ وذَهَبَ إِلى الله شَهِيداً .. لِيقيم فِى جَنةَ النَعِيم.





٥

عَبَّادُ بنُ بِشرٍ

مَعَهُ مِن اللهِ نُورٌ

إسلامهُ

أَرسَلَ الرَّسُولُ - ﷺ - «مُصْعَبُ بن عُمير» إلى المدينة.. لِيُعَلِمَ أَهْلَها مِن الأنصَارِ الَّذين بَايعُوا الرَّسُولُ - ﷺ - عَلى الإيمانِ بالله.. وَبِرسُولِه.. وَليقيمَ مُصْعَب الصلاة.. وَيُعَلم المُسْلمين الجُدد أُمورَ دينهم.

والعربُ فِي المدينةِ كَانَتْ لَهُم ظُروف خَاصةٌ.. مِنهُم استعداد لتقبل الإسْلامِ والدخول فِيه.. فَلَقَد كَانتْ المدينةُ مُلتقى اليهودِ مِن ناحيةِ.. والقَبَائل العربيةِ مِن نَاحِيةٍ أُخرى.. فَأصبحتْ المدينةُ أَقربَ العربِ إِلي الأَديان السماويةِ.

وَعِنْدَمَا نَزَل «مُصْعَبُ بْنُ عُمير» المدينَة مُوفَداً مِن عِنْدِ رَسُولُ الله - ﷺ - يُعَلم الأنصار الذينَ بَايعوا الرسُولَ علَى الإسلامِ، كان عَبَّادُ بْنُ بِشْرِ بنِ وَقْش.. - رضى الله عنه واحداً مِن الأبرارِ الذين فَتَح الله قُلوبَهم للإيمَانِ. فَأَقْبَل عَلى مَجلِس «مُصْعَب» وأَصْغَى إِليه ثُم


لا اله الا الله
محمد رسول الله

بَسَط يَمِينه يُبايعه عَلَى الإِسلام. وَمُنذُ هَذَا التارِيخ احتَلَ «عَبَّادُ» مكانَه بين الأنصار الذين رَضى الله عَنهُم وَرَضُوا عَنهُ.

وكَانَ إِسْلاَم عَبَّادِ بْنِ بِشْرِ بِالمدينة قَبل إِسْلاَم سعد بن معاذ، وأُسَيد بْن حُضَير، وَشَهِد بَدراً وأُحُدا والمشاهِد كُلها مَع رسُولِ الله - ﷺ .

وَفِى كُلِّ تلك الغَزوات كَانَ عَبَّادُ فِى الصفوف الأُولَى يُجَاهِد فِى سَبِيل الله بِشجَاعَةٍ وَفِدَائِية.. أَذْهَلَتْ العقُولَ وَهزَّتْ القُلوب.

قاتلُ اليهودي

هَاجَرَ الرسُولُ - ﷺ - من مكةَ إلى المدينةِ وأرادَ أن يَخلُقَ بِالمدينة جوّاً مِن التّعاوُن والتّسامُح بَيْنَ جَميع العناصر بِها وبِخاصّةِ اليهودِ الذّين كانُوا يُمثّلُونَ عُنصُراً مُهِمّاً فيها، فَتقرَّبَ لهم الرسُولُ، ووثَّق صِلاتِه بهم، وتحدّث مع رؤسائِهم، ورَبَطَ بينَهُ وبينَهُم بِرابِطَةِ المودّةِ باعتِبارِ أنّهُم أهلُ كتابٍ مُوحّدونَ، وبَلَغَ مِنْ ذَلِكَ أنّه كَانَ يَصُومُ يومَ صَوْمِهِم أحياناً وأثرَ عَنْهُ عَطْفه عليهم. . وعَقَدَ الرسُولُ بينَهُ وبينَهم مُعَاهَدَةً. . وعلى الرّغْمِ مِنْ مَوْقِفِ الرسُولِ والمُسْلمينَ السمح كَانَ اليهودُ غيرَ مُخْلصين. . وكَانُوا يُدبِّرُون لِقتلِ الرسُول. . وحَوادِثُهم مع المسلمين. . وخِيانَتهم لِلمُسْلمين كَثيرة ومُتَعددة وكَانُوا يُؤذون الرَّسُولَ - ﷺ - وكَانَ اليهودِي الخَائِن «كَعب بْن الأشرفِ» مِمن يُؤذُونَ الرَّسُولَ - ﷺ - والمُسْلِمِينَ وكَانَ المُسْلِمون فِي حُزن شَدِيدٍ مِن إيذاء هَذا اليهودِي لِلرَّسُولِ وكَانُوا يَرون أنَّ الرَّسُولَ - ﷺ - يَصبِرُ

عَلَى هَذا اليـهودىّ وَعَلى إيذائه لَـهُ وللمُسْلِمين، ولكن جَـماعـةً مِن الـمُسْلِمينَ هَجَمتْ عَلَى «كَعب بْن الأَشرفِ» اليـهوديِ وَقَتَلته.. وكَانَ «عَبادُ بْنُ بِشرٍ» مِن الجَماعَةِ التى قَـتلت هَذا اليهودِى وَفَرحَ الـمُسْلمونَ بِقـتلِ كَعبِ اليـهوديِ لأَنَّه كَـانَ يُؤذِى الرَّسُولَ.. والـمُسـلمينَ فقـتَلهُ «عَبَّادُ» وَشَاركـهُ مُحَمد بْنُ مَسْلمه، وَبْنُ جَـبر، وأَبُو نَائِله فِى قَتلِ هَذا اليهودِى.

قوة إيمانه

إنتهى المسْلمون من غـزوة «ذات الرّقاع» بقيادة الرّسول -ﷺ- ثُم نَزَلُوا مكَاناً يَبيتـون فيه، واختَارَ الرّسُولُ للحراسـة نفراً من أصحابه كُل وَاحِد منهُم يَحرسُ حَول جَيْشِ الـمُسلمين فترة من الزمَن.

وكَانَ من جنود الحـراسَةِ «عَمّـار بنُ ياسر» و«عبّـادُ بنْ بشرٍ» في نَوبَةِ (فترة) حراسة واحدة.

ورأى «عبَّادُ» أخوه وصاحبه «عـماراً» متعباً من شدة الارهاق.. وكثرة السهرِ، فَطَلَـبَ منه أن ينَامَ أول الليلِ علَى أن يَقومَ هُو بالحراسة مكَانه حـتَّى يأخُذ صـاحبه قـسطاً من الراحةِ يَستطيع بعـده أن يَقُومَ بالحراسةِ بَعد أن يَصحو من نَومه.

وَحين كَانَ «عبّادُ» في حـراسَته رأَى أن المكانَ من حَولِه هَادئ.. وآمن فَبَدأ يُصَلِّـى لينَالَ ثَوابَ الصلاة وثَوابَ الحراسةِ فَـيكُون قَد جَمَعَ ثَوَابَين في وقت واحد.



وَحِينَ كَانَ «عَبَّادُ» قَائِماً فِى صلاَتِه.. وكَانَ يَقرأُ بَعْدَ فَاتِحة الكِتابِ سُورةً مِن القُرآنِ الكريمِ، أصابَ جِسمهُ سَهم، فَنَزَعَهُ مِن جِسمه واستمرَ فِى صَلاَتِه..!!

ثُم رَمَاهُ المُشرِكُ الذّى يُهاجِمهُ وَهُوَ يُصلِى بِسَهمٍ ثَان، وثَالِث.. وَاللّيلُ مُظلِمٌ، ولَكِن «عبَّاداً» نَزَعَ السهمِ الثالِث.. وأكمَل صلاَتَه.

ولكِن ألم الجرُوحِ أتعَبَتهُ حِين ركُوعِه.. وَحِين سُجودِه.. فَمَدَّ يَمِينه إلِى صَاحِبِه «عمَّار» النَائِمُ بِجوارِه، وظلَّ يهزُّ حتَى استيقَظَ.. ثُم قَامَ «عبَّادُ» مِن سجُودِه وتَلاَ التشهُّد.. وأتَمَ صَلاتَه.

واستيقظ «عَمَّارُ» مِن نَومِهِ عَلَى كَلِمات «عبَّاد» المتْعَبةِ.. المرْهَقَةُ.. مِن الجِراح وَهُوَ يقولُ لـ«عَمَّار»:

(قُمْ لِلحِراسةِ مكَانِى يَاعَمار.. فقد أُصِبْت).

وَقَامَ عَمَّار مِن نَومِه وأحدث ضجة.. وَحَركَة أخَافَت الأعداء

الـمتَسللين، فَفَرُوا ثُم التفت إِلى «عبَّاد» وَقَال لَهُ

(سبُحَانَ الله.. هَلاَّ أيقظْتَنى أَوَّلَ مارُميت)..؟؟

فَقَالَ «عبَّادُ»:

(كُنت أَتلُو فِى صَلاتِى آيات مِن القُرآنِ مَلأتْ نَفْسِى رَوْعَةً فَلم أُحِب أن أقْطَعها.. وَواللهِ، لولاَ أن أُضيع ثَغْراً أمَرنى الرَّسُولُ -ﷺ- بِحِفظِه، لآثَرتُ الموتَ عَلَى أن أقطَع تِلك الآيات التى كُنتُ أتلُوهَا)..!!

فَهَذا هُو الإِيمانُ.. والولاءُ.. والحبُ للهِ، ولِرَّسُوله، ولِدِينه.. وكَانَ إِيمانَهُ يَستغرقُ كُلَّ حَيَاته.

مَعَهُ مِن الله نُور

عَرَفَ الـمُسْلِمون الأوائل «عبَّاداً» بأَنَّهُ الـمُسْلِم الذى مَعهُ مِن الله سُبْحانَه وتَعالَى نُور.. فكَان هَذا النُـور هُو نُور البَصيرَةِ النابع مِن قُوة الإيمانِ.

وكَانَ إيمان إخوانه مِن الـمُسْلمين إلى الحد الذي أجْمَعُوا فيهِ عَلَى أن «عبَّاداً» كَـانَ إذا مَشى فِى الظلاَمِ انبعثتْ منـهُ أَطيافُ نور وَضَوْء.. تُضيءُ لَهُ الطَرِيقَ الذّى يَسيرُ فيهِ..

ولهذا النُور الذى يَنْبَعثُ مِن «عَبَّادٍ» قِصـةٌ.. عَرفها الصحابة فِى عَهـدِ رَسُولِ الله -ﷺ- وَمما يُروى عَن قِـصة النُور الذى يَمشى فِـيه «عبَّـاد» أو يَنْبَعِث مِنهُ.. عَن أَنسٍ: «أنَّ أُسَيْـد بْن حُضَير، وَعَـبَّاد بْن بِشرِ كَـانَا عِند النبى -ﷺ- فِى ليلةٍ مُظْلِمةٍ فَخَـرجَا مِن عِنْده -ﷺ- فَأَضَاءَتْ عَـصَا أحدهما، فكَانَـا يَمشيان بضَـوئِها فَلَما افتـرقَا أضاءتْ عَصَا هَذا وَعَصا هَذا (أى أَضاءتْ عَصَا أُسَيْد بْن حُضَير وأضاءتْ عَصا عبَّاد بْن بِشْر).



نعم. مَع «عَبَّاد» مِن الله نُور.. لأنَّه مُؤمن قَوى الإيمانِ نَذر حَياته لقضية الإيمانِ بالله وبِرسُوله.. ولأنَّه عَابِد لله تَستغرِقه العبادة.. ولأنَّهُ بَطلٌ شُجَاعٌ تَستَغرقه البُطولةُ والشجاعةُ.. ولأنَّهُ كَريم يَستغرِقهُ الكَرم.. وكُلُ هَذه الصفاتِ التى يَتمتعُ بِها «عبَّاد» عَرفَها الصحابة فيه، وصِفَاتُه السابِقة لمسَها.. وعَرِفها الصحابةُ مِن خِلال تَعاملُهم معهم فِى شتَى مَواقف الحياة.. وعَنه قَالت أُم المُؤمنين «عائِشة» رَضى الله عنها:

(ثَلاثَةٌ مِن الأنصَار لَم يُجَاوزهُم فِى الفضل أحد:

«سَعدُ بنُ مُعاذ

وأُسَيد بن حُضيَرِ

وعَبَّادُ بنُ بِشْرِ»)

ورَوت «عَائِشة» رضى الله عنها أيضاً: أنَّ النبى -ﷺ- سَمِعَ صَوت عَباد بْن بِشْرٍ، فَقَال: «اللهم ارحَم عبَّاداً».

جهاده

حُروب الـردَّة التى قَادَها الكَذَّابُون ضَـد الـمُسْلِمين وكَـانَتْ هَذِه الحروبُ فِى اليَـمامةِ واليـمن وقَبائِل بَنـى أسد وتَولَّى قِيـادة الـمُرتدين مُسَيْلمـة الكَذَّاب فِى اليَمامةِ، والأسود العَنسِى فِى اليَـمن وطَليحة فِى بَنى أَسد وكَونَ هؤُلاء الكذَّابُون قُـوةً كَبِيرةً يواجهـوا بِها الـمُسْلِمينَ. . وكَانَت حُـروب الردَّةِ بَعد وفَـاةِ الرسُولِ -ﷺ- وفِى خِلافَـة أبِى بكْرٍ الصديق -رضى الله عنه.

وفِى هَذه الحُـروب ظَهـرتْ شَجاعَـةُ «عَـبَّاد بْن بِشْـر» وحَـملَ مَسئـولِياته فِى قُوةٍ واستبـسالٍ فكَان «عبَّادُ» نَموذَجـاً فَريداً فِى البطولةِ والتَضحيةِ.

وفِى موقِـعة «اليَمـامة» التى واجَه الـمُسْلِمون فِيـها جيـشاً مِن أقـوَى. . وأَقسَـى. . وأمهَـر الجُـيـوش تَحت قِيادة الكذَّابِ الكَـبيـرِ

«مُسَيْلمة» وفي وقت المعركة شعر «عبَّاد» بالخطر الذى يهدد الإسلام والمسلمين.

وكانت تضحيته، وقوته.. يتشكلان حسب المهام التى يكلف بها.. أو يحتمها عليه إيمانه، ويرتفعان إلى مستوى إحساسه بالخطر ارتفاعا يجعل منه جنديا شجاعا.. وفدائيا متبسلا ليس له إلا هدف واحد.. «الموت أو الشهادة».

هكذا ارتفع «عبَّاد» إلى مستوى واجباته كمؤمن من الأنصار، بايع الرسول -ﷺ- على الحياة لله، والموت في سبيله..

وعندما رأى «عبَّاد» أن قوة المرتدين بقيادة مُسَيْلمة الكذاب تنتصر على المسلمين في بداية المعركة، ورأى المسلمين يتراجعون من شدة ضربة جيش مُسَيْلمة.. تذكَّر كلمات الرسول -ﷺ- لقومه الأنصار:

(أنتم الشعار.. فلا أوتين من قبلكم).

وَمَـلأتْ هَذِهِ الكَلِمـاتُ عقْلَه.. وقَـلبَه.. حَـتى أنَّهُ تَخَـيل أنَّ الرَّسُولَ -ﷺ- مَازَالَ حَـيّاً الآن يُردد كَلِماتِه هَذِه.. وَشَعَـر «عبَّاد» أنَّ مَسْئولِيةِ مَعْرَكَةَ «اليـمَامَةِ» تَقع عَلى أكتَاف الأنْصَار وَحدَهُم.. أو عَلَى كَاهِلهِم قبل كاهِل غَيرِهم..

وَفِى هَذِه اللحظات الخَالدةِ فِى تَـارِيخ «عبَّاد».. اعتَلى «عَـبَّادُ» رَبوَةً عَاليةً فِى أرْضِ الـمَعْرَكَةِ، وَصَاحَ فِى أصحابِه مِن الأنْصَارِ قَائلاً:

(يَا معـشر الأنْصَار.. حَطِـموا جفـون السيوف.. وتَمـيزُوا مِن النَّاسِ).

فَلَبى نِدَاءَهُ أَربعمـائة مِن جَيْشِ الـمُسْلِمين قَـادَهُم هُو وأَبُو دُجَانَة «صَاحِبُ العِـصَابَة الحـمراء» و«البراء بْن مَـالِك» إلى حَدِيقَـة الرَّحْمن «حدِيقَـة الموت» حَيْثُ كَـانَ جَيْشُ «مُسَـيْلمة» يَحْـتَمِى بِهـا، وَحَارَب «عبَّاد» الحرب اللائِقة بِه كَمُؤمن.. وَكَبَطل.. وَكأنْصَارِى..



رؤياه الاستشهاديه

قبل أن يبدأ جيشُ المسلمين معركةِ «اليمامة» ضد جيشِ مُسيلمة الكذَّاب.. قبلها بيوم واحد، رأى «عبَّادُ» فى منامه رُؤيا لم يستمر الوقتُ طويلاً إلا وكانت شمسُ النهارِ تُفسرها، وعلى أرضِ المعركةِ ضد المرتدين، وكانتْ هذه المعركةُ «اليمامةِ» من أفظع.. وأكبر المعارك التى خاضها المُسلمونَ.

والذى يقص علينا هذه الرؤيا.. هو الصحابى الجليلُ أبوسعيد الخُدرىُّ.. فيقولُ:

(قالَ لِىَّ «عبَّادُ بن بِشرٍ» يَّا أبَا سَعيد رأيتُ الليلة، كأنَّ السَّماء قد فُرجتْ لى، ثُمَ أطبَقت علَىّ.. وإنى لأراهَا إن شاء الله الشهادةَ..!!

فقلتُ لهُ: خيراً والله رأيت.. ياعبَّادُ.

وإنى لأنظرُ إليه يومَ معركةِ «اليمامةِ»، وهُوَ يَصيح بالأنصار



حطموا جُفون السيوفِ، وتميزُوا مِن الناس. . فسَارعَ إليه أربعمائة رَجل. . كُلهم مِن الأنصَار فقَادَهُم حَتى وَصلُوا «حَدِيقة الموت» فقَاتَلُوا أشَدَّ القتالِ. .

وَاستَشْهد. . عبَّادُ بنُ بِشْرٍ. .

وَيقُول أبوسَعيد الخدْرِيُّ: «ورَأيت فِي وَجهِهِ ضَرباً كَثيراً، ومَا عرفتُه إلا بِعلامة كَانَت فِي جَسده».

لَقد صَدقت رؤياه التي رَآها فِي مَنامِه بِالأمس. . والتى رأى السماء تفتح. . حتى إذا دخل مِن الفتحة الموجودة، عادت السماء فَطويت عَليه، وأُغلقَتْ؟؟

وَفسر «عباد» هَذِه الرؤيا بِأنَّ روحه ستصعد فِي المَعْرَكَة المُنْتَظَرة إلى خَالِقها سُبحَانه وَتعَالى. . ؟

لَقَد صَدقت رُؤيا «عبَّادٍ». . وَصَدَق تَفْسِيره لِهَذه الرؤيا. .

وتَفَتَحت أبواب السماءِ لتستقبلَ في فرَح . وسرورٍ روح البطلِ . المُؤمن . العابِد . الكريمِ . روح «عَبَّادِ بن بِشْرٍ» المُؤمن الذي صَدَقَ إيمانه . . فكَانَ مَعَه من الله سبحانه وتعالى نور . هكَذا أجْمَعَ الصحابةُ عَلَى أنَّ «عبَّاداً» مَعَهُ مِن اللهِ نُور . .

